THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

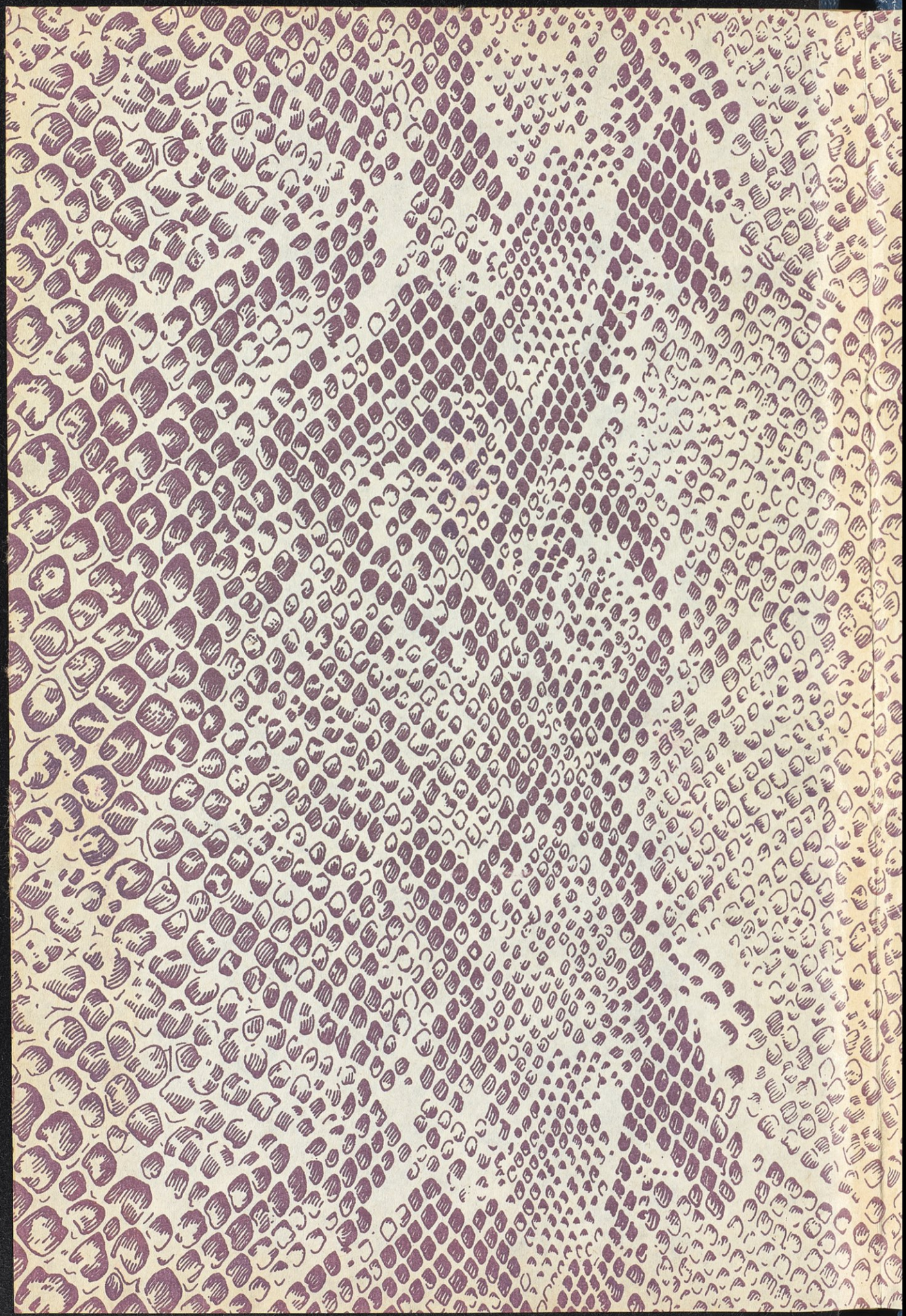

L. C. CARD NUMBER →

Out
C
R
On
Ci
Rd
P
D
Np
NR

al-Ansari, Zakariya ibn Muhammad.
Fath manzil al-mabani bi-sharh aqsa al-imani..
Misr, al-Matba'ah al-Jamaliyah, 1914.
123 p.

Disposition		GL		Source	Exchange ~~PL 480~~	Date 4/20/70
GC	LC42	42-7	48-52	53-7		PS
2	Columbia U.			PHO	a, c, d	-R, Ci

L. C. CARD NUMBER →

Out
C
R
On
Ci
Rd
P
D
Np
NR

al-Ansari, Zakariya ibn Muhammad.
Fath manzil al-mabani bi-sharh aqsa al-imani..
Misr, al-Matba'ah al-Jamaliyah, 1914.
123 p.

Disposition		GL	Source	Exchange [redacted]	Date 4/20/70
GC	LC42	42-7	48-52	53-7	PS
2	Columbia U.		PHO	a, c, d	-R, Ci

فتح منزل المبانى بشرح أقصى الامانى فى البيان والبديع والمعانى لشيخ الاسلام وامام العلماء الاعلام أبى يحيى زكريا الانصارى

رحمه الله

آمين

نشر بنفقة السيد محمد محمد مرسى مدرس اللغة العربيه بالمدارس الثانويه

عنى بتصحيحه حضرتا العالمين الجليلين الشيخ على منى والشيخ سالم رضوان العيونى

حقوق الطبع محفوظه

كل نسخة غير مبصومة بختم حضرة الناشر تعد مسروقه

الطبعة الاولى

سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م

طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم — بمصر

PJ
6161
.A25

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

حقيقة الحمد مجاز لكمال اتصال الحامد بالمحمود . واللسانى منه قرينة على التصديق باستحقاق المحمود لجميع المحامد من كل موجود . واستنزال غيث الصلاة والسلام من فيض الهادى البديع . على منبع الاسرار ومهبط الوحى والتشريع . مرشح لجانب كل مصل ومسلم . ومكمل لقوي كل معلم ومتعلم . فلله الحمد على الدوام . وعلى نبيه محمد أفضل الصلاة والسلام . وآله الذين فهموا اعجاز القرآن فخضعوا لفصاحته . وأذعنوا لبلاغته . تمام الخضوع والاذعان

(و بعد) فان كمال النفوس بادراك مسائل العلوم . سيما علم البلاغة المبرز دقائق الفهوم . ولما كانت نفوس الطلاب مولعة باختصار كتب العلم وتلخيصها . ومشغوفة بجمع المسائل وتمحيصها . اهتدينا بكثرة البحث الى كتاب فى فن البلاغة واف بالمطلوب . كاف فى تحصيل تمام المرغوب . ذلك الكتاب (متنا وشرحا) لشيخ الاسلام زكريا الانصارى . ولعمرى انه لباب البلاغة مفتاح الداخل . وايضاح للسائر ومصباح للساري . وقد سماه مؤلفه (فتح منزل المبانى . بشرح أقصى الأماني) فخدمة للعلم وأهله . قمنا بنشره . وعنينا بتصحيحه . و بالله المستعان . وعليه التكلان

محمد محمد مرسى

مدرس اللغة العربية بالمدارس الثانوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح صدورنا لايضاح أقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى ونور بصائرنا بضياء التبيان من مباني المثانى والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأفصحهم فى ميدان البلاغة وعلى آله وصحبه الفائزين بالسبق فى مضمار الفصاحة والبراعة و بعد فقد كنت اختصرت تلخيص المتفاح في علم المعانى والبيان والبديع تأليف العلامة جلال الدين القزويني رحمه الله في كتاب سميته بأقصي الأمانى فى علم البيان والبديع والمعاني وقد سألنى بعض الأعزة على من الفضلاء المترددين الى أن اشرحه شرحا يحل ألفاظه ويفك شظاظه ويبين مراده ويتمم مفاده فأجبته الى ذلك بعون القادر والمالك سالكافيه غالباً عبارة السعد التفتازانى لكونها منقحة محررة كثيرة المعاني وسميته بفتح منزل المبانى بشرح أقصى الأمانى في علم البيان والبديع والمعاني والله أسأل أن ينفع به وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أى أبتدىء والباء للمصاحبة أو للاستعانة والاسم من السمو وهو العلو والله علم للذات الواجب الوجود والرحمن الرحيم صفتان بنيتا للمبالغة من رحم والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطّع وكقولهم رحمن الدنيا والآخرة وقيل رحيم الدنيا (الحمد لله) الحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل وعرفا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد أوغيره والشكر لغة فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أوغيره وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله

به عليه من السمع وغيره الى ماخلق له وقد بينت النسبة بينهما مع بسط الكلام عليهما وعلى المدح فى غير هذا الكتاب وابتدأت بالبسملة والحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لايبدؤ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفى رواية بالحمد لله فهو أجزم أي مقطوع البركة رواه أبو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره وجمعت بين الابتداءين عملا بالروايتين واشارة الى أنه لا تعارض بينهما إذ الابتداء حقيقى واضافى فالحقيقى حصل بالبسملة والاضافى بالحمدلة وقدمت البسملة عملا بالكتاب والاجماع وترك العاطف للتنبيه على الاكتفاء بكل منهما فان قلت لما ابتدىء بالاسم والحمد دون لفظ الله الأنسب منهما قلت لو ابتدىء به فى الاول لفات التأسى بالكتاب العزيز ولأفهم انه قسم وفات التعميم لكون التبرك والاستعانة بجميع أسمائه أو في الثانى لفاتت الأهمية نظرا الى كون المقام مقام الحمد ومن ثم قدم الفعل فى اقرأ باسم ربك وان كان ذكر الله تعالى أهم نظرا الى ذاته والحمد مختص بالله كما أفادته الجملة سواء جعلت أل فيه للاستغراق أم للجنس أم للعهد (الذي نور بصائر من اصطفاهم) والبصيرة قوة تدرك المعقولات كما ان البصر قوة تدرك بها المبصرات فهى قوة باطنة هى للقلب كعين الرأس ويقال هى عين القلب عند ماينكشف حجابه فيشاهد بها بواطن الأمور كما يشاهد بعين الرأس ظواهرها والمعنى الذى نور عيون قلوب من اختارهم (لفهم المعاني) جمع معنى وهو فى الاصل مصدر ميمى من العناية نقل الى معنى المفعول وهو ما يراد من اللفظ ويقال له من حيث انه يفهم من اللفظ مفهوم ومن حيث انه وضع له اللفظ معنى وفى ذكر المعاني وما يأتى بعده براعة استهلال (وأضاء فى سماء عقولهم بدور البيان والبديع والمعانى) شبه فى ذلك دلالة العقول فى كمال وضوحها بالاضاءة وهى انارة ماله ضوء ثم اشتق الفعل منها أو شبهت العقول في اضاحها المدلول بذى اضاءة واثبت لها الاضاءة ثم شبهت العلوم الثلاثة في العلو بالسماء وأثبت لها البدور فالتشبيه الاول استعارة تبعية

وكل من التشبيهين الأخيرين استعارة بالكناية واثبات كل مما ذكر فيه استعارة تخييلية والعقول جمع عقل وهو لغة المنع واصطلاحا غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية وقد بسطت الكلام عليه في شرح أدب البحث وغيره (والصلاة) هي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع ودعاء (والسلام) بمعنى التسليم (على خير من نطق) أي تكلم (بالصواب) لخبر مسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وفي رواية الترمذي ولا فخر أي لأحد على أو على أحد قال ذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ولأنه مما يجب تبليغه لأمته ليعرفوه فيعتقدوه ويعاملوه بمقتضى اعتقادهم والصواب ضد الخطأ وهو الحكم المطابق للواقع (وعلى آله) هم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب على الاصح (وصحبه) هو عند سيبويه اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع مؤمناً بنبينا صلى الله عليه وسلم وعطف الصحب على الآل الشامل لبعضهم ليشمل الصلاة والسلام باقيهم وجملتا الحمد والصلاة والسلام خبريتان لفظا انشائيتان معنى واخترت اسميتهما على فعليتهما للدلالة على الثبوت والدوام (البررة) جمع بار وهو المحسن (الانجاب) بفتح الهمزة جمع نجيب وهو الكريم البين النجابة (وبعد) يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر وأصلها أما بعد بدليل لزوم الفاء في حيزها غالباً لتضمن أما معنى الشرط والاصل مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام (فهذا) المؤلف الحاضر ذهنا (مختصر) من الاختصار وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى (في علم المعاني والبيان والبديع) الآتي بيانها مرتبة (حسن المباني) أي الالفاظ (والترصيع) أي التركيب (اختصرت فيه مختصر العلامة جلال الدين أبي عبد الله محمد القزويني) نسبة الى قزوين مدينة كبيرة معروفة بخراسان (المسمى بتلخيص المفتاح وضممت اليه ما لابد) أي غني (منه مع ابدال غير المعتمد به) أي بالمعتمد (بعون الأكرم) أي من غيره (الفتاح) أي كثير الفتح بالخيرات على خلقه

(وحذفت منه غالب الخلاف والامثلة) وهي الجزئيات المذكوره لايضاح القواعد (والشواهد وما فيه نظر) والشواهد الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى أخص من الامثله (مدركا) أي طالبا (لتيسير الحفظ على كل ذى همة) بكسر الهاء وفتحها أى عزم قوي (ومرتاح) هومن ضعف عزمه بميله الى الراحة (ورتبته) أى المختصر (على مقدمة) تنوينها للتعظيم أوالتقليل أو العوض عن المضاف اليه أى مقدمة الكتاب وهى بكسر الدال كمقدمة الجيش من قدم اللازم بمعني تقدم وبفتحها على قلة كمقدمة الرجل في لغة من قدم المتعدى أى على أمور متقدمة أومقدمة على المقصود بالذات للانتفاع بها فيه (وثلاثة فنون) أى أنواع وذلك لان المذكور فى المختصر اما أن يكون من قبيل المقاصد فى هذا العلم أولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث الشامل للخاتمة (راجيا) أى مؤملا (بذلك النجاة مما نجى منه الناجون) أى العتاب والعقاب (وسميته بأقصى الامانى . في علم البيان والبديع والمعانى والله) لاغيره (أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله)

مقدمة

أى مقدمة الكتاب وهى مايتقدم على المقصود بالذات للانتفاع به فيه لامقدمة العلم وهى مايتوقف عليه الشروع فيه كتعريف العلم لانتفاء ذلك هنا (يوصف بالفصاحة) وهي تنبئ عن الابانة والظهور (المفرد) نحو كلمة فصيحة (والكلام) نحو كلام فصيح وقصيدة فصيحة والمراد بالمفرد مايقابل الكلام بقرينة مقابلته به فيدخل فيه المركب الناقص فيوصف بالفصاحة باعتبار وصف مفرداته بها وقيل المراد بالكلام ماليس بكلمة ليعم المركب المذكور فيوصف بالفصاحة كالمركب

التام وقد بينت مافيه فى حاشية المطول (والمتكلم) نحو ناثر فصيح وشاعر فصيح (و) يوصف (بالبلاغة) وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء (الاخيران) أى الكلام والمتكلم (فقط) أى دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة. وقط من أسماء الافعال بمعنى انته وكثيرا ما تصدر بالفاء تزيينا للفظ أولانه جزاء شرط محذوف أى اذا وصفت بها الاخيرين فقط أى فانته عن وصف الاول بها وقدمت الفصاحة على البلاغة لتوقفها على معرفتها وفصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقف فصاحتهما عليها (فالفصاحة في المفرد) تعريفها بالذاتيات كون اللفظ جاريا على قوانين كلام العرب الموثوق بعربيتهم وباللوازم كما سلكه الاصل لوضوحه (خلوصه) أي المفرد (من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس) اللغوي أي التصريفي وهو المستنبط من استقراء اللغة (فالتنافر) وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها (نحو) مستشزرات فى قوله امرىء القيس (غدائره) أي ذوائبه جمع غديرة والضمير للفرع فى بيت سابق أي الشعر التام والمراد صاحبه (مستشزرات) أى مرفوعات أو مرتفعات يقال استشزره أى رفعه واستشزر أي ارتفع (الى العلا) تضل العقاص فى مثنى ومرسل- تضل أي تغيب والعقاص جمع عقيصه وهى الخصلة المجموعة من الشعر والمثني المفتول يعنى أن ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وأن شعره ينقسم الى عقاص ومثني ومرسل والاول يغيب فى الأخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط هنا أن كل مايمده الذوق السليم الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أوغير ذلك (والغرابة) أى كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال (نحو) مسرج فى قول العجاج (ومقلة وحاجبا مزججا) أى مدققا مطولا (وفاحما) أى شعرا أسود كالفحم (ومرسنا) أي أنفا (مسرجا) أي كالسراج في البريق واللمعان أو كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء منسوب الى سريج اسم قين تنسب اليه السيوف (والمخالفة)

كون الكلمة على خلاف مفردات قانون الالفاظ الموضوعة بان تكون على خلاف ماثبت عن الواضع (نحو) الاجلل فى قول أبى النجم (الحمد لله العلى الاجلل) والقياس الاجل فنحو أل وماء وأبى يأبي وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك وتمام البيت . أنت مليك الناس حقا فاقبل (و) الفصاحة (فى الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها) هو حال من الضمير فى خلوصه وخرج به نحو زيد أجلل وشعره مستشزر وأنفه مسرج ولا يصح جعله حالا من الكلمات لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم أن يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة (فالضعف) أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعني وحكما (كضرب غلامه زيدا) بخلاف الاضمار بعد الذكر لفظا كضرب زيد غلامه أو معني بان لم يذكر مرجع الضمير صريحا لكن ثم مايقتضى ذكره قبله ككونه فاعلا أوتضمنه الكلام السابق اواستلزم ذكره نحو ضرب غلامه زيد ونحو اعدلوا هو أقرب للتقوى ونحو ولأبويه اي المورث أوحكما بان لم يذكر مرجع الضمير صريحا ولا يكون ثم مايقتضى ذكره قبله كضمير الشأن نحو هو زيد قائم (والتنافر) ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا (كقوله وليس قرب قبر حرب) هو ابن امية (قبر) وصدره . وقبر حرب بمكان قفراى خال من الماء والكلأ . قيل ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منه على حرب ابن أمية فمات . فقال ذلك الجني هذا البيت (وقوله) أى أبي تمام (كريم متى أمدحه أمدحه والورى) أى الخلق يمدحونه (معى) واذا مالمته لمته وحدى ومثلت بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثاني حروف منها وهو فى تكرر امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء

والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه (والتعقيد) أى كون الكلام معقدا بأن لايكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد (لخلل) اما (فى اللفظ) بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قواعد النحو (كقوله) أى الفرزدق (فى) مدح (خال هشام) هو ابن عبد الملك ابن مروان وخاله ابراهيم بن اسماعيل المخزومى

(ومامثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه)

أى ليس مثله في الناس حي يشبهه فى الفضائل الا مملكا أي رجلا أعطى الملك يعني هشاما أبو أمه أى أبو أم الملك أبوه أى أبو ابراهيم الممدوح أى لايماثله أحد الا ابن أخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر أعني أبو أمه أبوه بأجنبى وهو حى وبين الموصوف وصفته أعني حى يقاربه بأجنبى وهو أبوه وتقديم المستثنى أعنى مملكا على المستثنى منه أعني حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله ومثله اسم ما وفي الناس خبر والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه (أو فى الانتقال) أى فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود (كقوله) أى عباس بن الأحنف

(سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا)

جعل سكب الدموع كناية عن الحزن وأصاب لكنه أخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى من السرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهى حالة التحزن لا الى ماقصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت أنى اليوم أطيب نفسي بالبعد والفراق وأوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق وأتجرع غصصها واحتمل لأجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لأتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ان والسين في

سأطلب لمجرد التأكيد على ماذكره الزمخشري فى قوله تعالى سنكتب ماقالوا (والفصاحة فى المتكلم ملكة) وهى كيفية راسخة فى النفس والكيفية عرض لايتوقف تعقله على تعقل غيره ولا يقتضى القسمة واللاقسمة في محله اقتضاءا أوليا فالعرض جنس وما بعده قيود فخرج بالقيد الأول الأعراض النسبية كالاضافة والفعل والانفعال وبالثانى الكميات و بالثالث النقطة والوحدة عند من جعلها من الأعراض أما عند غيره فلا حاجه الى هذا القيد ودخل بأوليا مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة وعبر كثير بدل أوليا بلذاته وفى التعبير بالملكة اشعار بأنه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لايسمى فصيحا اصطلاحا مالم يكن ذلك راسخا فيه فالشرط أن يكون له ملكة (يقتدر بها على التعبير عن المقصود) فيسمى من وجدت فيه تلك الملكة فصيحا سواء وجد منه التعبير أم لا لقدرته على التعبير عن ذلك (بلفظ فصيح) والتعبير بلفظ دون كلام ليعم المفرد والمركب وهو ظاهر والمفرد كما تقول عند التعداد دار. غلام. جارية. ثوب. بساط (والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته) أي الكلام والحال هو الأمر الداعي للمتكلم الى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به أصل المراد خصوصية ما وهى مقتضى الحال وان كان فيه تسامح يعلم مما يأتى فى تعريف المعانى مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال بمعنى أنه من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال اذ الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى أنه مشتمل عليه فمعنى مطابقته له صدقه عليه على عكس صدق الكلى على الجزئيات (وهو) أى مقتضى الحال (مختلف لتفاوت مقامات الكلام) اذ الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لأن التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو أنه يتوهم فى الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفى المقام كونه محلاله

(فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر والفصل والايجاز وخطاب الذكي يباين مقام خلافه) أى خلاف كل منهما فالمقام الذي يناسب تنكير المسند اليه أو المسند يباين المقام الذي يناسبه تعريفه ومقام اطلاق الحكم أو التعلق أو المسند اليه أو المسند أو متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد أو غيره ومقام تقديم المسند اليه أو المسند أو متعلقه يباين مقام تأخيره ومقام ذكره يباين مقام حذفه ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواه ومقام خطاب الذكى يباين مقام خطاب الغبى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة مالا يناسب الغبى (ولكل كلمة مع صاحبتها) أي مع كلمة أخري مصاحبة لها (مقام) ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى أصل المعنى. مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل اداة شرط مع الماضى مقام ليس لها مع المضارع (وارتفاع شأن الكلام) الفصيح (فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه) أي انحطاط شأنه (بعدمها) أى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب وهو الأمر الذى اعتبره المتكلم مناسباً بحسب السليقة أو تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله والمراد بالحسن الحسن الذاتي الحاصل بالبلاغة دون العرضي لحصوله بالمحسنات البديعية (فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب) للحال والمقام أى اذا علم أن ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما تفيده اضافة المصدر وهو هنا ارتفاع ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق أنه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال (فالبلاغة) قولنا كلام بليغ (صفة راجعة للفظ) لا باعتبار أنه لفظ وصوت بل (باعتبار افادته المعني) أى الغرض المصوغ له الكلام (بالتركيب) لأن البلاغة كما مر

مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال واعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار الاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة (وكثيرا يسمى ذلك) الوصف المذكور (فصاحة أيضا) أي كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في أعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى وأيضا مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأنه رجع الى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كأخبر بكذا راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل مع شيئين بينهما توافق و يغني كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا (ولها) أى لبلاغة الكلام (طرفان أعلى وما قرب منه وهما) أى كل منهما (حد الاعجاز) بأن يرتقي الكلام في بلاغته الى أن يخرج عن طوق البشر و يعجزهم عن معارضته وتقديمي ما قرب منه على حد الاعجاز أولى من تأخير الاصل عنه لأنه يوهم عطفه على حد الاعجاز فيكون المعنى الأعلى حد الاعجاز وما قرب من حد الاعجاز وليس مرادا لأن القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الأعلى بل من المراتب العالية لأنه فسر في الايضاح الأعلى بالنهاية ونهاية الشيء واحدة (وأسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه) مرتبة (التحق) الكلام وان كان صحيح الاعراب (عند البليغ بصوت الحيوان) غير الناطق يصدر من محله بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على أصل المراد (و بينهما) أى بين الطرفين (مراتب كثيرة) متفاوتة بحسب تفاوت المقامات و رعاية الاعتبارات والبعد عن أسباب الاخلال بالفصاحة (ويتبعها) أي بلاغة الكلام (وجوه اخر) سوى المطابقة والفصاحه (تورث الكلام حسنا) في قوله يتبعها اشارة الى أن تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة وأنها انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلت تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنها ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة (والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم) مما مر أمران أحدهما (أن

كل بليغ) كلاما كان أو متكلما على استعمال المشترك فى معنييه أو على عموم المجاز أي كل مايطلق عليه لفظ البليغ (فصيح) لان الفصاحة مأخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا (ولا عكس) بالمعني اللغوى أي ليس كل فصيح بليغا لجواز أن يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال (و) ثانيهما (أن البلاغة) في الكلام (مرجعها) أى مايجب أن يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغني (الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية الغرض) والا لربما أدى الغرض بلفظ غير مطابق لمقتضي الحال فلا يكون بليغا (والى تمييز) الكلام (الفصح من غيره) والا لربما أورد الكلام المطابق غير فصيح فلايكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها (وهذا) أى تمييز الفصيح من غيره (منه) أى بعضه (مايبين) أى يوضح (فى) علم (متن اللغة) كالغرابة اذ به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى أن من تتبع الكتب المتداولة وأحاط بمعانى المفردات المأنوسة علم ان ماعداها مما يفتقر الى تنقير أو تخريج ليس سالما من الغرابة وانما قالوا متن اللغة أى معرفة أوضاع المفردات لان اللغة قد تطلق على جميع اقسام العربية وهى اثنا عشر قسما بينتها مع حدودها فى حاشية المطول (أو) في علم (التصريف) كمخالفة القياس اذ به يعرف أن الاجلل خلاف القياس دون الأجل (أو) فى علم (النحو) كضعف التأليف والتعقيد اللفظي (أو يدرك بالحس) كالتنافر اذ به يعرف أن مستشزرات متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات (وهو) أى مايبين في العلوم المذكورة أو يدرك بالحس (ماعدا التعقيد المعنوي) اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم أن مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس قيل والمراد بالحس السمع والأوجه كما قال بعض المحققين الحس الباطني أعنى الوجدان الذي هو الذوق المدرك للامور الذوقية (يحترز عن الخطأ) فى تأدية الغرض (بعلم المعانى وعن

التعقيد) المعنوي (بعلم البيان) وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بها وان كانت تتوقف على غيرها من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه أشرت بقولى (وتعرف وجوه التحسين بعلم البديع) ولما كان المختصر فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلاثة فنون (وكثير) من الناس (يسمى البلاغة علم البيان وبعضهم) يسميها (علم البديع وبعضهم يسمى الاخيرين) أي البيان والبديع (علم البيان) والاول علم المعانى ولا تخفى وجوه المناسبة وقد أفصحت بها مع زيادة فى حاشية المطول

﴿الفن الاول﴾

﴿علم المعانى﴾

قدموه على البيان لكونه بمنزلة المفرد من المركب لان البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد في تراكيب مختلفة بعد رعاية المطابقة لمقتضي الحال المعتبرة في علم المعانى ففيه زيادة ليست فى علم المعاني والمفرد مقدم على المركب طبعا فقدم على البيان وضعا (هو علم) أي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية أو هو نفس الأصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم كثيرا المعرفة فى الجزئيات قلت كالأصل (يعرف به أحوال اللفظ العربي) بأن يستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى أن أي فرد يوجد منها أمكننا أن نعرفه بذلك العلم والمراد بها الأمور العارضة للفظ من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وغيرها من الأحوال (التى بها يطابق) اللفظ (مقتضى الحال) بخلاف الاحوال التى ليست كذلك كالاعلال والادغام والرفع والنصب ونحوهما مما لا بد منه فى تأدية أصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال والمراد أنه علم يعرف به الاحوال المذكورة من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعانى عبارة عن تصور معانيها وبهذا يخرج

عن تعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ من هذه الحيثية فان قلت فاذا كانت أحوال اللفظ هى الامور المذكورة وهى بعينها مقتضي الحال فكيف يصح وصفها بالتي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال الذي هو عينها قلت قد تسامحوا فى القول بان مقتضى الحال هو تلك الاحوال بناء علي أنها هى التى بها يتحقق مقتضى الحال والا فمقتضى الحال عند التحقيق كلام مؤكد مثلا ومعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال أن الكلام الذي يورده المتكلم يكون من جزئيات ذلك الكلام ويصدق عليه صدق الكلى على الجزئى . نبه على ذلك السعد التفتازانى وأطال فى ايضاحه وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك (وينحصر) المقصود من علم المعاني (في ثمانية أبواب . أحوال الاسناد الخبري . أحوال المسند اليه . أحوال المسند . أحوال متعلقات الفعل . القصر . الانشاء . الوصل والفصل . الايجاز والاطناب والمساواه) انحصار الكل في أجزائه لا الكلى في جزئياته . فالمقدمة وتعريف علم المعاني وتقسيم الخبر الآتى خارجة عن المقصود وان كانت من علم المعاني لأنها وان كانت مقصودة منه فليست المقصودة منه بالذات وانما انحصر فى الثمانية (لأن الكلام اما خبر أو انشاء لانه) يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهى تعلق أحدهما بالآخر بحيث يصح السكوت عليه ايجابا أو سلبا أو غيرهما مما فى الانشاء فالكلام (ان كان لنسبته خارج) فى أحد الازمنة الثلاثة (تطابقه) بأن تكونا ثبوتيتين أو سلبيتين (أولا تطابقه) بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتى بين الطرفين في الخارج سلبية أو بالعكس (فخبر والا فانشاء) فان قلت المتكلم بالانشاء يتعقل معناه ثم يعبر عنه بلفظه فالانشاء خارج عن لفظه قلت المراد بالخارج عن الكلام ماله تحقق في أحد الازمنة الثلاثة بدون الكلام مع قطع النظر عن تعقل المتكلم وتلفظه وليس للانشاء خارج بهذا المعنى لان مضمونه انما يحصل بلفظه وان كان يعقل قبل التلفظ به واذا انحصر الكلام فى الخبر والانشاء والخبر لابد له من أسناد ومسند اليه

ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد تكون له متعلقات وهو الرابع ثم كل من التعلق والاسناد اما بقصر أو بدونه وهو الخامس والانشاء هو السادس ثم الجملة اذا اقترنت بأخرى فاما بعطف أو بدونه وهو السابع والكلام البليغ اما زائد على أصل المراد لفائدة أولا وهو الثامن (والاصح ان الخبر) المفهوم من الخبري (صادق أو كاذب وان صدقه مطابقته) أى مطابقة حكمه (للواقع وكذبه عدمها) وقيل صدقه مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان اعتقاده خطأا وكذبه عدمها ولو كان اعتقاده خطأا فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم أو الراجح وعلى القولين فلا واسطة بين الصدق والكذب وقيل بينهما الواسطة وعلى القول بها قولان أحدهما قول الجاحظ ان صدق الخبر المطابقة للواقع مع اعتقاد أنه مطابق وماسواهما واسطة بينهما وهو أربعة بأن ينتفى اعتقاده المطابقة فى المطابق بان يعتقد عدمها أو لم يعتقد شيئا وان ينتفي اعتقاده عدم المطابقة فى غير المطابق بأن يعتقدها أولم يعتقد شيئا وثانيهما قول الراغب ان صدق الخبر مطابقته للخارج مع اعتقادها فان فقدا فمنه كذب وهو ما فقد فيه كل منهما ومنه موصوف بالصدق والكذب بجهتين وهو ما فقد فيه واحد من المطابقة للخارج واعتقادها يوصف بالصدق من حيث مطابقته للاعتقاد أو للخارج وبالكذب من حيث انتفت فيه المطابقة للخارج أو اعتقادها فهو واسطة بين الصدق والكذب

﴿المطلب الاول﴾

(أحوال الاسناد الخبرى)

هوضم لفظ الى آخر بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الآخر أو منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم أحوال الاسناد على أحوال المسنداليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لأن البحث انما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه أو مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق

الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنهما (قصد المخبر) أى من هو بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لأغراض غير افادة الحكم أو لازمه مثل التحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب انى وضعتها أنثي (بخبره) صلة قصد (افادة مخاطبه الحكم أو علمه) المخبر (به) أى بالحكم والمراد به هنا وقوع النسبة لا ايقاعها لظهور ان ليس قصد المخبر افادة انه أوقع النسبة أو انه عالم بانه أوقعها وكون الحكم مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعني أو انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول زيد قائم ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول اللفظ (ويسمي الاول) أى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته (فائدة الخبر والثانى) أى علم المخبر به (لازمها) أى فائدة الخبر لان المخبر كلما افاد الحكم افاد انه عالم به ولا عكس لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التوراة حفظت التورات وتسمية هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يقصد بالخبر و يستفاد منه فان قلت لا يتم ان المخبر كلما أفاد الحكم أفاد علمه لجواز ان يكون خبره مظنونا أو مشكوكا أو موهوما أو كذبا محضا قلت ليس المراد بالعلم هنا الاعتقاد الجازم المطابق بل حصول صورة الحكم في ذهنه كما مرت الاشارة اليه وهذا ضرورى فى كل عاقل تصدى للاخبار (وقد ينزل) المخاطب (العالم بهما) أى بفائدة الخبر ولازمها (منزلة الجاهل) وان كان عالما بهما لعدم جريه على موجب العلم فان من لم يجر على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلاة الصلاة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابيه كثير فى الكلام بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالي وما رميت اذ رميت أى وما رميت حقيقة اذ رميت صورة لان أثر ذلك خارج عن طوق البشر واذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب (فينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة)

حذرا من اللغو (فان خلا ذهنه) أى المخاطب (من الحكم والتردد فيه) بأن لا يعلم وقوع النسبة أولا وقوعها ولا يتردد فى انها واقعة أم لا فما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلاحاجة لذكره فاسد بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان (استغني) ببنائه للمفعول (عن توكيده) أي الحكم لتمكنه من ذهنه لمصادفته خاليا (وان تردد) المخاطب (فيه) أى فى الحكم حالة كونه (طالباله) بأن حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة أولا وقوعها (حسن توكيده) أى بمؤكد لئيزول تردده ويتمكن من الحكم (وان أنكره وجب توكيده بحسب الانكار) أى بقدره قوة وضعفا ازالة له كما قال تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه الصلاة والسلام حين أرسلهم الى انطاكيه اذ كذبوا فى المرة الأولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان والجملة الاسمية وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الأنكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان أنتم الا تكذبون (ويسمى) الوجه (الأول ابتدائيا) لوقوعه ابتداء (والثانى طلبيا) لان المخاطب طالب للحكم فيه (والثالث انكاريا) لانه منكر له (ويسمى اخراج الكلام عليها) أى على الوجوه الثلاثة المذكورة وهي الخلو عن التأكيد فى الاول والتوكيد استحسانا في الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث بحسب الانكار (اخراجا على مقتضي الظاهر) وهو أخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضي الظاهر مقتضي حال من غير عكس كما فى صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضي الظاهر (وكثيرا ما) ينصب على الظرف والمصدر أى حينا أو اخراجا كثيرا أغنى كثيرا فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الاخراج على مقتضي الظاهر قليلا (يخرج) الكلام (على خلافه) أي خلاف مقتضى الظاهر (فيجعل غير السائل) أى وهو هنا خالى الذهن (اذا قدم له ما يلوح) أى

يشير له (بالخبر) بحيث يكون كمتردد طالب له (كالسائل) نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي لاتدعني يانوح فى شأن قومك باستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر و يشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم صاروا محكوما عليهم بالاغراق أم لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان (و) يجعل (غير المنكر اذا لاح) أى ظهر (عليه شئ من امارات الانكار كالمنكر) نحو انكم بعد ذلك لميتون مؤكدا بأنّ وان كان مما لاينكر لان تماريهم فى الغفلة والاعراض عن العمل لما بعد الموت من امارات الانكار (وعكسه) أى يجعل المنكر كغيره (اذا كان مع المنكر ما) أى شئ من الدلائل والشواهد (ان تأمله ارتدع) عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق بلا تأكيد لان معه دلائل على حقيقة الاسلام (وكذا) أى مثل اعتبارات الاثبات (اعتبارات النفى) من تجريد الحكم عن المؤكد فى الابتدائي وتقويته به استحسانا فى الطلبى و وجوب تأكيده بحسب الانكار فى الانكارى يقال لخالى الذهن ما زيد قائما وليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم (ثم الاسناد) انشائيا كان أو خبريا (منه حقيقة عقليه) و يسمى أيضا حقيقة حكمية وحقيقة ثبوتيه واسنادا حقيقيا لتعلقها بالحكم و باثبات الاسناد (وهى اسناد فعل أو معناه) كمصدر واسم فاعل ومفعول وصفة مشبهة واسم تفضيل وظرف (الى ما) أى شئ (هو) أي الفعل أو معناه (له) أي لذلك الشئ كالفاعل فيما بنى له كضرب زيد عمروا والمفعول فيما بنى له كضرب عمرو (عند المتكلم) متعلق بله و به يدخل فى الحد ما يطابق الاعتقاد دون الواقع (في الظاهر) متعلق بله أيضا و به يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعني اسناد ما ذكر الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهمه ظاهر حاله بان لاينصب قرينة على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعني. كونه له ان معناه وصف له وحقه ان يسند اليه سواء صدر عنه باختياره كضرب أم لا كمرض ومات فأقسام الحقيقة العقلية أربعة ما يطابق

الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن أنبت الله البقل ومايطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت الربيع البقل ومايطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها ومالا يطابقهما كقولك جاء زيد وأنت دون المخاطب تعلم انه لم يجىء (ومنه) أي الاسناد (مجاز عقلى) ويسمى أيضا مجازا حكميا ومجازا اثباتيا واسنادا مجازيا (وهو اسناده) أي الفعل أو معناه (الى ملابس له غير ماهو له) أي غير ما الفعل أو معناه له أعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبني للمفعول سواء كان الغير غيرا فى الواقع أم عند المتكلم فى الظاهر (بتأول) متعلق باسناده ومعنى تأول الشيء تطلب مايؤول اليه من الحقيقه أو الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينه صارفة عن ان يكون الاسناد الى ماهو له فخرج به نحو ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ماهو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه معتقده وتبعت الاصل فى التعبير بقولى منه حقيقة ومجاز تنبيها على ان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان (وملابساته) بفتح الباء أى الفعل أو معناه (شتى) أى متفرقه جمع شتيت كمريض ومرضى (كفاعل ومفعول به ومصدر وزمان ومكان وسبب) كعيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فيما بنى للمفعول واسند الي الفاعل لان السيل هو الذي يفعم أى يملأ مادخله وجد جده فى المصدر ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار في النهر وبنى الأمير المدينة فى السبب وخرج بالمذكورات المفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل أو معناه لا يسند اليهما مع بقاء معناها (وأقسامه) أي المجاز العقلى باعتبار حقيقية الطرفين ومجازيتهما (أربعة لان طرفيه) وهما المسند والمسند اليه (اما حقيقتان) لغويتان كانبت الربيع البقل (أو مجازان) لغويان كأحيا الارض شباب الزمان اذ المراد باحياء الارض تهييج القوى الناميه فيها

واحداث نضارتها بانواع النبات لا الاحياء الحقيقي وهو أعطاء الحياة التى هى صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وشباب الزمان زمان ازدياد قوتها الناميه وهى فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أي قوية مشتعلة (أو مختلفان) بكون أحد الطرفين حقيقة والآخر مجازا كانبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيا الربيع الأرض فى عكسه ووجه الانحصار فى الاربعة على طريقة الاصل ظاهر لانه اشترط فى المسند ان يكون فعلا أو مافى معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة أو مجاز فالمجاز فى نحو زيد نهاره صائم انما هو اسناد صائم الى ضمير النهار وفى نحو الحبيب أحيانى ملاقاته المجاز اسناد احيا الى ملاقاته لا اسناد الجملة الفعلية الى المبتدا واما على طريقة السكاكى فمشكل واعلم ان أقسام الحقيقة العقلية أربعة أيضا وأمثلتها أمثلة المجاز اذا صدرت من الدهرى لمن يعرف حاله (وهو) أى المجاز العقلى (فى القرآن) قدم على مابعده للاهتمام (كثير) أي في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتي تكون الحقيقة العقلية قليلة كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا أسند الزياده وهى فعل الله الى الآيات لكونها سببا وكقوله يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر (وهو غير مختص بالخبر) كما يتوهم فى ذكره فى أحوال الاسناد الخبرى بل يجري في الانشاء أيضا نحو ياهامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العمله وهامان سبب آمر

﴿ المطلب الثانى ﴾

أحوال المسند اليه

أى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم أحواله على أحوال المسند لتقدم المسند اليه على المسند ذاتا وأصلا لان المسند محمول عليه و وصف له من حيث المعني فقدمت أحواله على أحواله (اما حذفه) قدمه على بقية الاحوال لانه عدم وهو

سابق على الوجود (فالاحتراز عن العبث ظاهرا) لدلالة القرينة عليه كقوله

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

لم يقل انا عليل للاحتراز عما ذكر (أو لغيره) أى لغير الاحتراز عما ذكر (كتعيينه) نحو خالق لما يشاء فاعل لما يريد أى الله (وادعاء تعينه) نحو وهاب الألوف أي السلطان (وتخييل العدول الى أقوى الدليلين فى العقل واللفظ) اذ الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو أقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قيل تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن نحو قال لى كيف أنت قلت عليل لم يقل انا عليل للتخييل المذكور وان كان للاحتراز عن العبث أيضا كما مر (واما ذكره) أى ذكر المسند اليه (فلكونه) أي الذكر (الاصل) ولا مقتضى للعدول عنه (أو لغيره كتعظيمه) لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين حاضر (أو اهانته) لكون اسمه مما يدل على الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر وكالاحتياط لضعف التعويل على القرينة أو التنبيه على غباوة السامع أو زيادة أيضاح وتقرير (واما تعريفه) أى ايراد المسند اليه معرفة (فبالاضمار لان المقام للتكلم) نحو انا ضربت (أو الخطاب) نحو أنت ضربت (أو الغيبة) لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا أو تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه أو قرينة حال وأما حكما (وأصل الخطاب) ان يكون (لمعين) واحدا كان أو أكثر لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب توجيه الكلام الى حاضر (وقد يترك) أى الخطاب مع معين (الى غيره) أي غير معين (ليعم) الخطاب (كل مخاطب) على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصد الى تفظيع حالهم أي تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الي حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء وحينئذ فلا يختص بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الرؤية له مدخل فى هذا الخطاب (وبالعلمية) أى تعريف المسند اليه

بايراده علم شخص وهو ما وضع لمعين في الخارج (لاحضاره بعينه) أى شخصه وخرج به احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جانى (فى ذهن السامع ابتداءا) أى أول مرة وخرج به نحو هو راكب فى جانى زيد وهو راكب (باسم مختص به) أى بالمسند اليه نحو الله أحد وخرج احضاره بضمير المتكلم أو المخاطب أو باسم الاشارة أو الموصول أو المعرف بلام العهد أو الاضافة (أو لغيره) أى غير ماذكر من احضاره بما مر (كتعظيم أو اهانة) نحو ركب علي وهرب معاوية (أو تبرك) نحو الله الهادى ومحمد الشفيع (وبالموصولية) أى تعريف المسند اليه بايراده اسما موصولا (لكون المخاطب لايعلم من أحواله غير الصله) كقولك الذى كان معنا أمس رجل عالم (اولغيره) أى غير مامر (كاستهجان التصريح باسمه أو زيادة التقرير) أي تقرير الغرض المسوق له الكلام نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه أى خادعته ليواقعها فعدل الى الموصول عن التصريح باسمها وهو زليخا لاستهجانه وفيه زيادة تقرير الغرض وهو نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة زيله اذ المذكور أدل عليه من امرأة العزيز أو زليخا لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية فى النزاهة (وبالاشارة) أى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة (لتميزه أكمل تميز) لغرض من الاغراض نحو هذا زيد فردا فى العلم (أو لغيره كالتعريض بغباوة السامع) حتى كانه لايدرك غير المحسوس كقول الفرزدق.

أولئك أبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(أو بيان حاله) أى المسند اليه (فى القرب أو البعد أو التوسط) كقولك هذا أو ذلك أوذاك زيد ومثل هذه المباحث ينظر فيها علم اللغة من حيث تبيين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا أريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على أصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على أى وجه كان (وباللام) أى تعريف

المسند اليه باللام (للعهد) أى للاشارة بها الى معهود أى حصة من الحقيقه معهوده بين المتخاطبين وذلك لتقدم ذكره صريحا أو كناية نحو وليس الذكر كالانثى فالانثي اشارة الي ماسبق ذكره صريحا فى قوله تعالى رب انى وضعتها أنثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الي ماسبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت لك ما فى بطني محررا فان لفظ ما وان كان بعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغني عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحوخرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا أمير واحد (أوللحقيقة) أى والاشارة الي نفس الحقيقة ومفهوم اللفظ من غير اعتبار ما صدقه من الافراد كقولك الرجل خيرمن المرأة (أوللواحد) أي للاشارة الى واحد من افراد الحقيقة (باعتبار عهديته في الذهن) لمطابقته للحقيقة وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الي نفس الحقيقةمن حيث هى هى بل من حيث وجودها فى ضمن بعض الافرادلا كلها كقولك ادخل السوق حيث لاعهد فى الخارج وهذا فى المعني كالنكرة وان كان في اللفظ تجرى عليه أحكام المعارف وانما قالوا كالنكرة لما بينهما من تفاوت ماوهو ان النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول فيمامر فالمجرد وذواللام بالنظر الى القرينة سواء و بالنظر الى أنفسهما مختلفان (أوللاستغراق) اى للاشارة الى الاستغراق نحوان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لا بقصد الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى لولاه لدخل المستثني فى المستثني منه واللام التى لتعريف العهد الذهني أو للاستغراق هى لام الحقيقة حمل على القرينة (وهو) اى الاستغراق ضربان (حقيقى) وهو ان يراد كل فرد مما تناوله اللفظ لغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة (وعرفي) وهو ان يراد كل فرد مما تناوله اللفظ عرفا نحو جمع الامير الصاغة

اى صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لاصاغة الدنيا و يحصل الاستغراق أيضا بغير حرف التعريف كالموصول نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمروا (واستغراق المفرد) ولو بغير حرف التعريف (اشمل) من استغراق المثني والجمع المنكر لانه يتناول كل واحد من الافراد والمثني يتناول كل اثنين منها والجمع المذكور يتناول كل ثلاثة فا كثر منها على المشهور نحو لا رجال فى الدار فانه صحيح وان كان فيها رجل أو رجلان اما الجمع المعرف فمساو للمفرد المعرف فى شمول كل فرد نحو والله يحب المحسنين كما قال أكثر أئمة الأصول والنحو وأشار اليه أئمة التفسير فالقول بأن المفرد المعرف اشمل من الجمع معناه فى الجملة (و بالاضافة) أى تعريف المسند اليه بالاضافة الى معرفه (لكونها) اى الاضافة (اخصر طريق) فى الجملة الى احضاره في ذهن السامع نحو

هواى مع الركب اليمين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

فهواى أى مهوى أخصر من الذى أهواه ونحوه والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن وجنيبه على الرحيل والمصعد الذاهب في الارض والجنيب التابع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر معناه تأسف وتحسر (أو لغيره) اي لغير كون الاضافة اخصر (كتضمنها تعظيم المضاف اليه أوالمضاف أو غيرهما) كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بأن لك عبدا وفى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفى تعظيم غيرهما عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو وان كان مضافا اليه لكنه غير المسند اليه المضاف وغير ما أضيف اليه المسند اليه (أو) لتضمنها (تحقيرا) للمضاف نحو ولد الحجام حاضر أو المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد (واما تنكيره) أى المسند اليه (فللافراد) أى للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من أقصي المدينة يسعى (أو لغيره) أي لغير الافراد (كنوعية)أى للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة أي

نوع من الأغطية وهوغطا التعامى عن آيات الله (وتعظيم وتحقير) كقوله

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

فمعنى حاجب الاول مانع عظيم والثانى مانع حقير فكيف بالعظيم (واما وصفه) اى المسند اليه (بنعت فلكونه) أى النعت (كاشفا) مفصحا (عن معناه) أي معنى المسند اليه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم و يعرفه (اولغيره) أي لغير كونه كاشفا للمسند اليه (ككونه مخصصا له) اي مقللا اشتراكه أو رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح رفع الاحتمال فى المعارف (أو) كونه (مدحا أو ذما) نحو جانى زيد العالم اوالجاهل حيث يتعين الموصوف قبل ذكر النعت والا لكان مخصصا (او) لكونه (تأكيدا) نحو أمس الدابر كان يوماعظيما فان الامس مما يدل على الدبور (واماتوكيده) اى المسند اليه (فللتقرير) اي تقرير المسند اليه أى تحقيق مفهومه أى جعله مقررا محققا بحيث لايظن به غيره نحو جانى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه أو عن حمله على معناه (او لغيره) اى لغير تقرير المسند اليه (كدفع توهم تجوز) نحوقطع اللص الامير الامير أونفسه أو عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه(او)دفع توهم (سهو) نحو جاني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائى غيره وانما ذكره سهوا (او) دفع توهم (عدم الشمول) نحو جانى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجي الأأنك لم تعتد بهم أوانك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد (واما بيانه) اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان (فلايضاحه باسم مختص به) نحو قدم صديقك زيد ولا يلزم كون الثانى اوضح لجواز ان يحصل الايضاح باجتماعهما (غالبا) من زيادتي وهو قيد في الايضاح وفي اختصاص الثاني بالأول وقد يكون

عطف البيان بغير ايضاح كقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فان بيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك وقد يكون باسم لا يختص بالمسند اليه كقوله

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الفيل والسند

فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه لا يختص بها والمؤمن هو الله رواه للقسم والعائذات جمع عائذة من العوذ وهو الالتجاء وقيل العائذة حديثة النتاج من البهائم والمعني أقسم بالله الذي يؤمن الطيور العائذات الى حرم مكة بحيث لا يلمسها ركبان مكة بين الفيل والسند مكانان بمكة (واما الابدال منه) أي المسند اليه (فلزيادة التقرير) من اضافة المصدر الى المفعول أو من اضافة البيان ونكتة ذكر الزيادة هنا دون التأكيد الايماء الى أن الغرض من البدل أن يكون المقصود بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق والبدل الواقع في الفصيح اما بدل كل أو بعض أو اشتمال نحو جاني زيد أخوك وجاني القوم أكثرهم وسلب زيد ثوبه فالتقرير في الاول بالتكرير وفي الأخيرين باشتمال المتبوع على التابع اجمالا حتى كأنه مذكور لانه في أولهما جزء من المتبوع وفي ثانيهما كون المتبوع مشعرا به اجمالا وطالبا له بحيث تبقى النفس عند ذكر المتبوع منتظرة لذلك وبالجملة يجب أن يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو أعجبني زيد اذا أعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا جاء زيد أخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم الابدال الثلاثة لا تخلوا عن ايضاح وتفسير (وأما العطف) أي عطف الشيء على المسند اليه (فلتفصيل المسند اليه مع اختصار) نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل المسند بان المجيئين كانا معا أو مرتبين بمهلة أو بلا مهلة وخرج بالمعية نحو جاء زيد وجاء عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطفه بل من عطف الجملة لانتفاء الاختصار

(أو) لتفصيل (المسند) بأنه حصل من أحد المذكورين أولا ومن الآخر بعده بمهلة أو بلا مهلة (مع اختصار) نحو جاء زيد فعمرو ثم عمرو او جاء القوم حتى عمرو فالثلاثة تشترك فى تفصيل المسند اذ الفاء تدل على الترتيب بلا تراخ وثم تدل عليه بتراخ وحتى على ان أجزاء ماقبلها مرتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى أو بالعكس الى أن يبلغ مابعدها فمعنى تفصيل المسند فيها اعتبار تعلقه بالمتبوع أولا وبالتابع ثانيا من حيث أنه أقوى اجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يعتبر فيها الترتيب الخارجي لجواز أن يكون تعلق الفعل بما بعدها قبل تعلقه بالاجزاء الأخر نحو مات كل أب لى حتى آدم أو فى أثنائها نحو مات الناس حتى الانبياء أو فى زمان واحد نحو جاء القوم حتى عمرو اذا جاؤا معا ويكون عمرو أضعفهم أو أقواهم فان قلت فى الثلاثة أيضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او تفصيلهما معا قلت حصول الشيء من الشيء لا يلزم كونه مقصودا منه فتفصيل المسند اليه فى الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بها لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات أوالنفى فهو الغرض المقصود من الكلام ففى هذة الامثلة تفصيل المسند الية كانه أمر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان أن مجيء أحدهما كان بعد الآخر نبه على ذلك الشيخ عبد القاهر واعتمده السعد التفتازانى وخرج بالمعية نحو جاء زيد وعمرو بعده بيوم أو نحوه فان فيه تفصيلا للمسند لكن لامع اختصار بل بزيادة الظرف فتفصيل المسند بحسب الوقوع فى الازمنة انما استفيد من الظرف لا من العطف (أو لغيره) أي لغير تفصيل ماذكر (كرد السامع) عن الخطأ فى الحكم (الى الصواب) نحو جاء زيد لاعمرو لمن اعتقد أن عمرو اجاء دون زيد او أنهما جاءا معا (أو صرف الحكم) عن المحكوم عليه (الى) محكوم عليه (آخر) نحو جاء زيد بل عمرو وماجاء زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع أن يجعله فى حكم المسكوت عنه لا أن ينفى عنه الحكم

قطعا خلافا لبعضهم فالمراد بالحكم المعروف مانسب الى شيء اثباتا كان أو نفيا كالمجيء وصرفه بهذا المعني صحيح فى المنفى كالمثبت والكلام على بل مستوفى فى حاشية شرح جمع الجوامع وغيرها (وأما فصله) أى تعقيب المسند اليه بضمير الفصل (فلتخصيصه) أى المسند اليه (بالمسند) أى لقصر المسند على المسند اليه لان معني زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لايتجاوزه الى غيره فالباء داخلة على المقصور كما يقال فى إياك نعبد معناه نخصك بالعبادة و يجوز دخولها على المقصور عليه وقد بسطت الكلام على ذلك في الحاشية (وأما تقديمه) أي المسند اليه (فلكون ذكره أهم) ولا يكفى فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد أن يبين ان الاهتمام باى سبب فلهذا فصلته كالاصل بقولى (أما لانه) أى تقديم المسند اليه (الاصل) لانه محكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا تقديمه في الذكر أيضاً (ولا مقتضي للعدول عنه) أي عن ذلك الاصل اذ لو كان ثم مايقتضى العدول عنه فلايقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول (أو لغير ذلك كتمكن الخبر في ذهن السامع) لان في المبتدأ تشويقا للخبر كقوله

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

أى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى فبعضهم يقول به و بعضهم لايقول به (وتعجيل المسرة أو المساءة) للتفاؤل في الاول والتطير في الثانى (وقد يقدم المسند اليه ليفيد) التقديم (تخصيصه بالخبر الفعلى) أى قصر الخبر الفعلى عليه (ان ولى) المسند اليه (حرف النفي) أى وقع بعده بلا فصل (نحو ما أنا قلت هذا) أى لم أقله مع أنه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه أو انفرادك به دونه ولذلك لم يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما أنا قلت هذا ثبوت قائلية هذا القول لغير

المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان (والا) اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بأن لا يكون في الكلام حرف نفي أو يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه (فقد يأتي) التقديم (للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره) أي غير المسند اليه المذكور (به) أي بالخبر الفعلي (أو) زعم (مشاركته) اى مشاركة الغير (فيه) اى فى الخبر الفعلي (نحو انا سعيت فى حاجتك) لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك فى السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول بنحو لا غيري كلا زيد وعلى الثانى بنحو وحدى كمنفردا (وقد يأتى لتقوي الحكم) وتقريره فى ذهن السامع دون التخصيص (نحو هو يعطى الجزيل) قصدا الى تحقيق أنه يفعل اعطاء الجزيل (وكذا ان نفى الفعل) فقد يأتى التقديم فيه للتخصيص نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعي وقد يكون للتقوي نحو انت لا تكذب قصد التقوية الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرير الاسناد دون لا تكذب وكذا اشد لذلك من لا تكذب انت لانه تأكيد للمحكوم عليه بانه ضمير المخاطب حقيقة لا للحكم لعدم تكرر الاسناد هذا كله ان بنى الفعل على معرف (وان بني الفعل على منكر افاد) التقديم (تخصيص الجنس او الواحد به) اي بالفعل (نحو رجل جانى أى لا امرأة) فيكون تخصيص جنس (اولا رجلان) فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حاصل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثني والزائد عليهما ان كان جمعا فأصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد بها الجنس فقط وقد يقصد بها الواحد فقط وهذا ما اقتصر عليه الاصل والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز ان البناء على المنكر وقد يكون للتقوى لكن بشرط أن يقصد به الجنس أو الواحد كما فى التخصيص

(ومما) أي المسند اليه الذى (يرى تقديمه) على المسند (كاللازم) في أنه لم

يرد تأخيره وان كان القياس جوازه (لفظ مثل وغير) اذا استعمل كناية (فى نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى أنت لا تبخل وأنت تجود) لا بمعني ان انسانا آخر مثلك أوغيرك كذلك وذلك لانه اذا نفى البخل عمن كان على صفته والجود عن غيره من غير قصد انسان آخر لزم نفي البخل عنه واثبات الجود له مع اقتضائه محلا يقوم به. وانما كان التقديم فى ذلك كاللازم لانه أعون على المراد به لان الغرض من اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى أبلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك أما اذا كان بمعنى ان انسانا آخر كذلك فلا يكون كناية (قيل وقد يقدم) المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف نفى (لانه) أي التقديم (يفيد العموم) أي نفى الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم (بخلاف مالو أخر) نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفيه عن جملة الافراد لاعن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب والتأخير انما يفيد سلب العموم وانما كانا كذلك (لئلا يلزم ترجيح التأكيد) وهو أن يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل (على التأسيس) وهو أن يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة و بيان لزوم الترجيح للتأكيد على التأسيس فى صورتى التقديم والتأخير أما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبه مهمله اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفى القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول وأما الاهمال فلانه لاسور فيها اذ لم يذكر فيها مايدل على كمية افراد الموضوع واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة وجب أن يكون معناه نفى القيام عن جملة الافراد لاعن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول فى قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان أعم من أن يكون جميع الافراد أو بعضها وأيا ما كان يصدق نفى القيام عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه انسان

في الجملة فهي في قوة الجزئية السالبة المستلزمة لنفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فمعنى المهملة المذكورة ذلك واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل معناه ذلك أيضا كان كل للتأكيد فيجب حمله على نفي القيام عن كل فرد ليكون كل للتأسيس وأما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة وهي لورود موضوعها نكرة في سياق النفي في قوة السالبة المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم واذا كان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل معناه ذلك أيضا كان كل للتأكيد فيجب حمله على القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتأسيس (ورد بمنع اللزوم) أي لزوم ترجيح التاكيد على التأسيس لان النفي عند الجملة في الصورة الاولى عن كل فرد في الثانية انما أفاده الاسناد الى ما اضيفت اليه كل وقد زال ذلك بالاسناد اليها فيكون تأسيسا لا تأكيدا وأيضا لا نسلم في الصورة الثانية ان قولنا لم يقم انسان مهملة بل هي كلية لانه قد تبين فيها ان الحكم مسلوب عن كل فرد بوقوع النكرة بعد النفي ولا نعني بالسور فيها سوى هذا اذا تقرر ذلك (فكل لعموم السلب اذا تقدمت على نفي) لفظا او تقديرا بان لم تكن معمولة له او لمورده نحو كل انسان لم يقم (والا) بان تأخرت عنه لفظا او تقديرا بان كانت معمولة له او لمورده نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم آخذ (فلسلب العموم) وخرج بزيادتي (غالبا) نحو قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين فكل في ذلك لعموم السلب لا لسلب العموم مع تأخيرها عن النفي (واما تأخيره) اي المسند اليه (فلاقتضاء المقام له) أي لتأخيره بان يقتضي المقام تقديم المسند وسيأتي بيانه هذا كله مقتضى الظاهر (وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) لاقتضاء الحال اياه (فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل) فان مقتضي الظاهر في هذا المقام هو الاظهار

دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن مبهم باعتبار الوجود كالمظهر في نعم رجلا والتزم تفسيره بنكره ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر (في قول) أي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف أما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره والتقدير زيد نعم رجلا فيحتمل عنده عود الضمير الى المخصوص وهو متقدم تقديرا (و) قولهم (هو أو هي زيد عالم مكان الشان أو القصة) فالاضمار فيه أيضا خلاف مقتضى الظاهر لما مر واعلم أن الاستعمال على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث عمدة فقولى كالاصل هى زيد عالم مجرد قياس وان حكمه حكم وضع المضمر موضع المظهر لتمكن مايعقبه فى ذهن السامع لان السامع اذا لم يفهم معنى منه انتظر مايعقبه ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحاصل بعد الطلب أعز منه بلا طلب التفتازاني ولا يخفى ان هذا لايحسن فى باب نعم لان السامع مالم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه الانتظار (وقد يعكس) وضع المضمر موضع المظهر بان يوضع المظهر موضع المضمر (فان كان) المظهر الذى وضع موضع المضمر (اسم اشارة فلكمال العناية بتميزه) أي المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتميز المسند اليه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة (أو لغيره كالتهكم) أى الاستهزاء (بالسامع) كما اذا كان فاقد البصر أو لا يكون ثم مشار اليه (وكالنداء على كمال بلادته) أي السامع بأنه لا يدرك غير المحسوس وعلى كمال فطانته بأن غير المحسوس

عنده بمنزلة المحسوس وكالدعاء ظهور المسند اليه (وان كان) المظهر الذى وضع موضع المضمر (غيره) أي غير أسم الاشارة (فلزيادة التمكين) أي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع (نحو قل هو الله أحد الله الصمد) أى الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين (أو لغيرها) أي لغير زيادة التمكين (كادخال الروع) اى الخوف (فى ضمير السامع) كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك بكذا (وهذا) اعنى نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة فى النقل مطلقا (لايختص بما ذكر) من المسند اليه ومن نقل الكلام عن الحكاية الى الاسم الظاهر (بل كل من التكلم والخطاب والغيبة ينقل الى الآخر) فالاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين سواء كان ذلك في المسند اليه أم غيره وسواء كان كل من الثلاثة وارد افي الكلام أم كان مقتضى الظاهر ايراده كقوله تعالى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل وكقوله تعالى ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون مقتضي الظاهر ارجع اذ المراد مالكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا (ويسمى هذا النقل عند السكاكي التفاتا) مأخوذ من التفات الانسان عن يمينه الى شماله أو بالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم موضع ففى ليلك خطاب لنفسه وهو التفات اذ مقتضى الظاهر ليلى (والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معني بطريق من) الطرق (الثلاثة) التكلم والخطاب والغيبة (بعد التعبير عنه) أي عن ذلك المعني بآخر منها) بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مايقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ليخرج نحو انا زيد وأنت عمرو واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على أسلوبه ومن زعم ان فى يأيها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سهى (وهو) أي الالتفات بتفسير الجمهور (أخص) منه بتفسير

السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قدعبر عن معني بطريق من الطرق ثم بطريق آخر أو يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل الى آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى تطاول ليلك ومثاله على المذهبين من التكلم الى الغيبة انا أعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضي الظاهر لنا ومن التكلم الى الخطاب ومالى لاأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون وتقدم تقريره (ووجهه) اي وجه حسن الالتفات (ان الكلام اذا نقل من أسلوب الى آخر كان) ذلك الكلام (أحسن تطرية) اى تجديدا من طريت الثوب اى جددته (لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه) اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة (ومن خلاف المقتضي) اي مقتضى الظاهر وان لم يكن من مباحث المسند اليه (تلقى المخاطب) اى تلقى المتكلم المخاطب بغير مايترقبه (او) تلقى (السائل بغير مايتطلبه مجمل كلامه) أي بسبب حمل كلام كل منهما (على خلاف مراده تنبيها) له (على انه) اي ذلك الغير (الاولى بحاله) مثاله في المخاطب قول القبعثرى للحجاج وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم يعنى القيد مثل الأمير يحمل علي الأدهم والأشهب فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير مايترقب بان حمل الأدهم فى كلامه على الفرس الأدهم اي الذى غلب سواده على بياضه فنبه على ان الحمل على الفرس الأدهم هو الاولى بان يقصده الامير لان شأن الامير الحلم والكرم والانعام ومثاله فى السائل قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس أمورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم والحج وغيرها وذلك للتنبيه على ان الاولى والأليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض (ومنه) أي من خلاف مقتضي الظاهر (التعبير

عن) المعني (المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه) نحو و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ونحوه التعبير عن المستقبل اما بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع أو بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان تجمع (ومنه) اى ومن خلاف مقتضى الظاهر (القلب) وهو ان يجعل احد جزأي الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقه على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى أظهرته عليها لتشرب (وقبله)اي القلب (السكاكي مطلقا) قال لانه يورث الكلام ملاحة (ورده غيره مطلقا) لانه عكس المطلوب (والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا) غير الملاحة (قبل) كقوله .

ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون أرضه سماؤه

اي ورب مفازة متلونة نواحيها بالغبار كأن لون أرضها سماؤها والقلب فى آخر البيت اذ المعني كأن لون سمائها لغبرتها لون أرضها والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه لون الأرض فى ذلك مع ان الارض أصل فيه (والا) أى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا (رد) لانه عدول عن مقتضى الظاهر بلا نكتة يعتد بها

﴿ المطلب الثالث ﴾

أحوال المسند

(اما تركة فلمانع) فى حذف المسند اليه نحو ان زيدا وعمرو ذهب فالمسند الى عمرو محذوف بقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر ونحو قوله .

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أى نحن بما عندنا راضون فالمسند الى نحن محذوف لمانع (ولا بد) للمحذوف (من قرينة) دالة عليه ليفهم المعني كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق

السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله أو مقدر نحو قول ضرار بن نهشل راثيا لاخيه يزيد . ليبك يزيد ضارع لخصومة . كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ذليل لخصومة لانه كان ملجأ الاذلاء وعونا للضعفاء (واما ذكره) اي المسند (فلمامر) فى ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا فى جواب من قال من نبيك (ولتعين كونه فعلا) فيفيد التجدد (أو اسما) فيفيد الثبوت (واما افراده فلكونه ليس سببيا ولا مفيدا لتقوى الحكم) نحو زيد قائم بخلاف مالو كان سببيا بان اسند لمتعلق المسند اليه أو لضميره فلا يلزم افراده بل هو من جملة ان كان فعلا أو مبتدا فالمتعلق نحو زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم ومفردا ان لم يكن كذلك نحو زيد قائم أبوه وبخلاف مالو كان مفيدا للتقوى بان كان فعلا واسند لضمير المسند اليه نحو زيد قام فهو جملة قطعا (واما كونه فعلا فللتقييد) أى تقييد المسند (بزمن) من الازمنة الثلاثة الماضى وهو الزمن الذى قبل زمنك الذى أنت فيه والمستقبل وهو الزمن الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمن والحال وهى اجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل متعاقبة بلا مهلة وهذا أمر عرفى وذلك لان الفعل دال بصيغته على الازمنة الثلاثة بلا قرينة بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة نحو زيد قائم الآن وهذا خارج بقولي (مع افادته بنفسه التجدد) ويزيد المستقبل بانه قد يقصد به افادة الاستمرار (واما كونه اسما فلافادته عدم ذلك) التقييد المذكور مع افادة التجدد لمن يقيد الدوام والثبوت لأغراض تتعلق بذلك (واما تقييد الفعل ونحوه) من المشتقات وهو من زيادتى (بمفعول) مطلق أو به اوفيه اوله او معه (أو نحوه) كالحال والتمييز (فلتربية الفائدة) أى لزيادتها لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر فى قولنا شى ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا مقيدات فان قلت خبر نحو كان من مشبهات المفعول والتقييد

به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه نحو كان زيد منطلقا قلت المفيد في ذلك منطلقا لا كان كما صرح به الاصل لان منطلقا هو المسند وكان له فيه للدلالة على زمن النسبة (واما تركه) أى التقييد (فللمانع منها) أى من تربية الفائدة كخوف انقضاء الفرصة أو ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمن الفعل أو مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات (واما تقييده) أى الفعل (بشرط) نحو ان تكرمني اكرمك (فلاعتبارات) تقتضى تقييده (لا تعرف الا بمعرفة مابين أدواته) من حروف الشرط واسمائه (من التفصيل وقد بين ذلك) التفصيل (فى) علم (النحو) وفى ذلك اشارة الى ان الشرط فى عرف العربية قيد لحكم الجزاء فقولك ان جئتني اكرمتك بمنزلة أكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني أكرمك وان كان انشاءا فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد أخرجته الاداة عن الخبرية وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية وانما الخبر مجموعها المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول انما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قلنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار أهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من أوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار (لكن لا بد من النظر هنا فى ان واذا ولو) لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في النحو (فان واذا للشرط فى الاستقبال واذا لفظه ماضيا) ولو للماضى (وأصل ان عدم الجزم بوقوعه) أى الشرط فلا يقع فى كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية أو على ضرب من التأويل (و) أصل (اذا الجزم بوقوعه وقد تستعمل ان في) مقام (الجزم) بوقوع الشرط (تجاهلا) كما اذا سئل العبد على سيده هل هو فى الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها أخبرك (أو غيره) أي غير التجاهل (لعدم

جزم المخاطب) بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بأنك صادق (وتنزيله) أى المخاطب العالم بوقوع الشرط (منزلة الجاهل به) لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه (وتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به) كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد دون عمرو فتقول ان قمتما كان كذا (والتغليب) باب واسع (يجري في فنون) كثيرة (كقوله تعالى وكانت من القانتين) غلب الذكر على الانثي بان أجرى الصفة المشترك بينهما على طريقة أجرائها على الذكور فقط اذ القنوت مما يوصف به الذكور والاناث ولفظ قانتين انما يجرى على الذكور فقط (ومنه) أى من التغليب (أبوان) للاب والأم (ونحوه) كالعمرين لابى بكر وعمرو والقمرين للشمس والقمر وذلك بان تغلب أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر موافقاله فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم فمثل أبوان ليس من قبيل وكانت القانتين كما توهم لان الابوة ليست مشتركة بينهما كالقنوت فمخالفة الظاهر فى مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل أبوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية (ولكونهما) أي ان واذا (للاستقبال) أى لتعلق أمر بامر كل منهما فى المستقبل بمعنى ان حصول الجزاء مترتب على حصول الشرط فى المستقبل (كان كل من جملتى كل) من ان واذا وهما الشرط والجزاء (فعلية استقبالية) لما عرف (فلا يخالف)بفتح اللام (ذلك لفظا الا لنكتة) لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر بلا فائدة وفى قولى كالاصل لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلتا أو احداهما اسمية أو فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتي ان قولنا ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس معناه أن تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد باكرامي اياك أمس وقوله تعالى ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك معناه فلا تحزن واصبر فقد كذبت رسل من قبلك وقس على هذا القدر ما يناسب المقام لكن قد تستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب وان كنتم فى شك وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان

كثر ماله بخيل والنكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل (كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الاسباب) الداعية لحصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء (أوغيرها) أى غير قوة الاسباب (كالتفاؤل واظهار الرغبة في وقوع الشرط) نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام ووجه كون اظهار الرغبة مقتضيا لابراز غير الحاصل فى صورة الحاصل اذا لطالب اذا عظمت رغبته فى حصول أمر يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضى (ولو للشرط) أي لتعلق مضمون الجزاء بمضمون الشرط فرضا (فى الماضى) مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما يقال لو جئتني أكرمتك فانتفى الاكرام في الخارج لانتفاء المجيء كما فى قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين فانتفا الهداية في الخارج لانتفاء المشيئة وتستعمل أيضا للدلالة على ان العلم بانتفاء الجزاء علة للعلم بانتفاء الشرط من غير نظر الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ماهى فلو هذا للدلالة على ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج هى انتفاء الشرط من غير نظر الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ماهى وعليه ورد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فانه أنما سيق ليستدل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الآلهة دون العكس والاستعمال الأول لغوي وهو الشائع المراد هنا والثانى منطقى وقد التبس على بعضهم الاول بالثانى فاعترض به وقد أوضح ذلك السعد التفتازاني في شرحه واذا كان لو للشرط فى الماضى (فيلزم المضى عدم الثبوت) اذ الاستقبال ينافى المضي والثبوت ينافي التعليق فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة كما في قولى (وقد تدخل على المضارع لنكتة كقصد استمرار الفعل فيما مضى) وقتا فوقتا (نحو) قوله تعالى (لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم) أى لوقعتم فى جهد وهلاك يعنى ان انتفاء عنتكم لانتفاء استمراره صلى الله عليه وسلم على اطاعتكم اذ المضارع يفيد استمراره ودخول لو عليه يفيد انتفاء الاستمرار (ولتنزيله منزلة الماضى نحو) قوله تعالى (ولو ترى) الخطاب لمحمد صلي الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منه

الرؤية (اذ وقفوا) أى عرضوا (على النار) نزل المضارع منزلة الماضى لصدوره عمن لاخلاف في أخباره فنزل الواقع يوم القيامة منزلة الماضى المحقق فاستعمل فيه لو واذ المختصتان بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل ولو رأيت اشارة الى انه كلام من لاخلاف فى أخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع فهذا الامر المستقبل في التحقق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا فجواب لو محذوف وهو لرأيت أمرا فظيعا (واماتنكيره) أي المسند (فلارادة عدم الحصر والعهد) الدال عليهما التعريف نحو زيد كاتب وعمرو شاعر (وللتفخيم) نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف أو خبر ذلك الكتاب (وللتحقير) نحو مازيد شيئا (واماتخصيصه) أي المسند (باضافة) نحو زيد غلام رجل (أو وصف) نحو زيد رجل عالم (فلكون الفائدة أتم) لما مر من ان زيادة الخصوص توجب أتمية الفائدة (واماتركه) أي تخصيص المسند بالاضافه والوصف (فظاهر مما مر) فى ترك تقييده لمانع من تربية الفائدة (واماتعريفه فلافادة السامع حكما أولازم حكم على أمر معلوم له بأحدى طرق التعريف بآخر) أى بأمر آخر (مثله) فى كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق أم اختلفا نحو زيد هو المنطلق ونحو عكسهما وهو المنطلق الراكب والمنطلق زيد باعتبار تعريف العهد أو الجنس فى التعريف بأل وفى ذلك تنبيه على أن كون المبتدا والخبر معلومين لاينافى افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لايستلزم العلم باسناد أحدهما الى الآخر ولا يكون المتكلم عالما به والضابط في تقدم أحدهما على الآخر أنه اذا كان للشىء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه بأحداهما دون الأخري فأيتهما كانت بحيث يعرف السامع اتصاف الذات بها وهو كالطالب بحسب زعمك أن يحكم عليها بالاخري يجب تقديم اللفظ الدال عليها وجعله مبتدا وأيتهما كانت بحيث يجهل اتصاف

الذات بها وهو كالطالب أن يحكم بثبوتها للذات أو انتفائها عنها يجب تأخير اللفظ الدال عليها وجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه أخوه وأردت أن تعرفه ذلك قلت زيد أخوك واذا عرف أخا له ولا يعرفه على التعيين وأردت أن تعينه عنده قلت أخوك زيد ولا يصح زيد أخوك (واعتبار التعريف بلام الجنس قد تفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا) نحو زيد الامير اذلم يكن أمير سواه (او مبالغة لكماله فيه) أي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس أو بالعكس نحو عمرو الشجاع أي الكامل فى الشجاعة لانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما و بين ماتقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر معرفة كان الخبر أو نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا فلا يتعين كون الاسم مبتدا والوصف خبرا خلافا للامام الرازي فى التعبير بقد اشارة الى أن ذلك قد لا يفيد القصر كما يعرف ذلك بالذوق السليم والطبع المستقيم (وأما كونه) أى المسند (جملة فللتقوى) نحو زيد قام (أو لكونه سببيا) نحو زيد أبوه قائم وفى سبب التقوى فى زيد قام خلاف بينه شارح الاصل مع فائدته (وأسميتها) أي الجملة (وفعليتها وشرطيتها لما مر) من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط (وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ الظرف مقدر بالفعل) فى الاصح لانه الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر أن يكون مفردا (وأما تأخيره) أى المسند (فلان ذكر المسند اليه أهم كما مر) فى تقديم المسند اليه (وأما تقديمه فلتخصيصه بالمسند اليه) أى لقصر المسند اليه على المسند على مامر فى ضمير الفصل لان معنى قائم زيد قصر زيد على القيام لا يتجاوزه الى القعود أو نحوه فهو من قصر الموصوف على الصفة لا العكس كما توهمه البعض (أو لغيره) أي

لغير تخصيصه بالمسنداليه (كالتنبيه أولا على انه) أي المسند (خبر) لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قالوا أولا لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل فى المعنى (والتفاؤل) نحو سعدت بغرة وجهك الايام (والتشويق) الى ذكر المسنداليه نحو قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

صدره مسند وعجزه مسنداليه (تنبيه) هو مالو جرد النظر عنه الى ماقبله لفهم مما قبله (كثير مما مر فى هذا الباب) أي باب المسند (وماقبله) أي باب المسنداليه (كالذكر والحذف) والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد (لا يختص بهما) أى بالبابين بل يجرى في غيرهما وانما قيل كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل فانه مختص بما بين المسند والمسنداليه وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما فلا يصح أن يكون غير المسند فعلا نعم يصح أن يكون جملة فعلية

﴿ المطلب الرابع ﴾

أحوال متعلقات الفعل

ذكرت في هذا الباب تفصيل بعض الاعتبارات التى مر انها تجري في متعلقات الفعل لمزيد بحث ومهدت كالاصل لذلك مقدمة فقلت (الفعل مع مفعوله كهو مع فاعله فى أن الغرض من ذكره معه) أى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل أو ذكر الفعل مع كل منهما (افادة تلبسه به) أى تلبس الفعل بكل منهما أما بالفاعل فمن جهة صدوره منه وأما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه (لا افادة وقوعه مطلقا) أى من غير ارادة العلم بوقوعه عن فاعل أو بوقوعه على مفعول اذ لو أريد ذلك لقيل وقع الضرب أو ثبت من غير ذكر فاعل أو مفعول لكونه عبثا (فاذا لم يذكر) المفعول به (معه) أى مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله (فالغرض ان كان اثباته) أي الفعل (لفاعله أو نفيه عنه مطلقا) أي من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده أو خصوص

بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه (نزل) الفعل المتعدى (منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول) لان المقدر كالمذكور فى أن السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بقيام الفعل بالفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من أثبت له اعطاء غير الدنانير لامع من نفي ان يوجد منه اعطاء (والا) اى وإن لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المذكور اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور (قدر) المفعول (بحسب القرائن) الدالة على تعينه ان عاما فعام وان خاصا فخاص (والاول) وهو ما نزل منزلة اللازم (ضربان لانه اما أن يجعل الفعل) المطلق (كناية عنه) أى عن الفعل حالة كونه (متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أولا) يجعل كذلك فالاول كقول البحترى في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واع

أى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته فيها سبيلا فنزل يرى ويسمع منزلة اللازمين أي من تصدر عنه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية محاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان محاسنه وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فذكر الملزوم وأراد اللازم على ماهو طريق الكناية ففى ترك المفعول اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد أن يكون ذو بصر وسمع ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عن ذكر المفعول أو تقديره والثانى كقوله تعالى قل هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون أى من توجد له حقيقة العلم ومن لا توجد له (وحينئذ) أى حين لم يجعل الفعل كناية عما ذكر (ان كان المقام خطابيا) يكتفى فيه بمجرد الظن (لا استدلاليا) يطلب فيه اليقين البرهانى (أفاد) أى المقام أو الفعل (مع الغرض السابق) ثبوت الفعل لفاعله أو نفيه عنه مطلقا (تعميما) فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من جعله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون الغرض الثبوت أو النفي مطلقا أى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشىء معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود (ثم الحذف) المفهوم من التقدير السابق من قولى والا قدر بحسب القرائن (اما للبيان بعد الابهام كما فى فعل نحو المشيئة) كالارادة اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه (ما لم يكن تعلقه) أى فعل المشيئة (به) أي بالمفعول (غريبا كقوله) تعالى (فلو شاء لهداكم) أى شاء هدايتكم فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان ثم شيئا علقت المشيئة به لكنه مبهم فاذا جىء بجواب الشرط صار مبينا وهذا أوقع فى النفس ونحو من زيادتى (بخلاف) ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف (نحو) قول الحريرى يرثى ابنا له ويصف نفسه بشدة الحزن والصبر عليه (ولو شئت أن أبكي دما لبكيته) . عليه ولكن ساحة الصبر أوسع . فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلابد من ذكر المفعول ليتقرر فى نفس السامع ويأنس السامع به (واما لغيره) أى لغير البيان بعد الابهام (كتعميم مع اختصار) كقولك قد كان منك ما يؤلم أى كل أحد بقرينة ان المقام مقام المبالغة كقوله تعالي والله يدعو الي دار السلام أى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا (ومجرد اختصار) من غير ان يعتبر معه فائدة

أخرى من التعميم وغيره نحو اصغيت اليه اى اذنى (ودفع توهم ارادة غير المراد ابتداءا) كقول البحترى

— وكم زدت عني من تحامل حادث وسورة أيام حززن الى العظم

فحذف المفعول أعني اللحم اذ لو ذكره لربما توهم قبل ذكر مابعده ان الحز لم ينته الى العظم (وأما تقديم مفعوله) أى مفعول الفعل (ونحوه) كالجار والمجرور والظرف والحال (عليه) أى على الفعل (فلرد الخطأ) اما فى التعيين كقولك زيد عرفت لمن اعتقد انسانا وأصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأفيه وتقول لتأكيد هذا الرد لاغيره واما فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيداً وعمرا وتقول لتأكيده وحده (ونحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر ناصب المفعول مقدما عليه) أى عرفت زيدا عرفته (والافتخصيص) أى زيد عرفت عرفته لان المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القرائن (والتخصيص لازم للتقديم غالبا) وخرج بالغالب غيره اذ قديكون التقديم لغرض آخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع كقوله تعالى ٠ثم الجحيم صلوه ٠ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ٠وقوله ٠فاما اليتيم فلا تقهر ٠وأما السائل فلا تنهر ٠وقوله ٠ وان عليكم لحافظين (وأما تقديم بعض معمولاته) أي الفعل (على بعض فلان أصله) أى ذلك البعض (التقديم) على البعض الآخر (ولا مقتضى للعدول عنه) أى عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمرا لأنه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل بخلاف نحو ضرب زيدا غلامه فلايقدم الفاعل فيه بل يؤخر لئلا يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهذا خارج بقولى ولامقتضي للعدول عنه (أولان ذكره أهم) نحو قتل الخارجي فلان والمراد بالاهمية هنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشأنه

والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كما فى المثال المذكور لان الاهم في تعلق القتل فيه هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره (أولأن فى تأخيره اخلالا ببيان المعنى) نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه إذ لو أخر من آل فرعون عما بعده لتوهم انه من صلة يكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون فلم يفهم ان ذلك الرجل كان منهم (أو) لان فى تأخيره اخلالا (بالتناسب كرعاية الفاصلة) نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف

﴿ المطلب الخامس ﴾

القصر

لغة الحبس واصطلاحا تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص (وهو حقيقي وغيره) لان تخصيص الشيء بالشيء اما أن يكون بحسب الحقيقة والواقع بان لا يتجاوزه الى غيره أصلا وهو الحقيقي أو بحسب الاضافة الى شيء آخر بأن لا يتجاوز الى ذلك الشيء وان أمكن أن يتجاوزه الى شيء آخر غيره وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى صفة أخرى أصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات (وكل) من الحقيقي وغيره (نوعان قصر موصوف على صفة) وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة أخرى لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر (نحو ما زيد الا كاتب) اذا أريد أنه لا يتصف من الصفات بغير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ماعداها بالكلية (وعكسه) وهو قصر الصفة على الموصوف بان لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخرى (نحو ما فى الدار الا زيد) بمعنى ان الحصول فى الدار مقصور على زيد والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية أعني

المعنى القائم بالغير لا الصفة النحوية أعنى التابع الذي يدل على معني فى متبوعه و بينهما عموم من وجه لتصادقهما فى نحو أعجبني هذا العلم وتفارقهما فى نحو العلم حسن ومررت بهذا الرجل وأما نحو مازيد أخوك وما الباب الاساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه أخا أو ساجا أو زيدا (وقد يقصد به) أي بالعكس (المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور) كما يقصد بقولنا مافي الدار الا زيد ان جميع من فيها ممن عدا زيدا فى حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا أو ادعائيا وأمافى القصر الغير الحقيقى فلايجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد (والاول) أي قصر الموصوف على الصفة (من غير الحقيقي تخصيص أمر بصفة دون) صفة (أخرى) أى متجاوز لها (أومكانها) أى تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكان صفة أخرى (والثانى) أى قصر الصفة على الموصوف (منه) أى من غير الحقيقى (تخصيص صفة بامر دون) أمر (آخر أومكانه فكل منهما) أى قصر الموصوف على الصفة وعكسه (ضربان) تخصيص شيء بشيء دون شيء وتخصيص شيء بشيء مكان شيء (والمخاطب بالاول) هو التخصيص بشيء دون شيء (من ضربى كل) من قصر الموصوف على الصفة وعكسه (من يعتقد الشركة) أى شركة صفتين في موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحده فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا مازيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة و بقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمر فى الكتابة (ويسمى) هذا القصر (قصر افراد) لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب (و) المخاطب (بالثانى) وهو التخصيص بشيء مكان شيء من ضربى كل من القصرين (من يعتقد العكس) أي عكس الحكم الذى أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا مازيد الاقائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام و بقولنا

ماشاعر الازيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لازيد (ويسمى) هذا القصر (قصر قلب) لقلب حكم المخاطب (أومن يستويان) أي يستوي (عنده) اتصاف زيد بالصفة المذكوره واتصافه بغيرها فى قصر الموصوف واتصافه واتصاف غيره بالصفة فى قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا مازيد الاقائم من يعتقد اتصافه بالقيام أوالقعود من غير علم بالتعيين و بقولنا ماشاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين (ويسمى) هذا القصر (قصر تعيين) لتعيينه ماهو غير متعين عند المخاطب وهذا مافي الاصل وحاصله ان الاول قصر افراد والثانى قصر قلب ان اعتقد المخاطب فيه التعيين وقصر تعيين ان تساويا عنده وهو كما قال التفتازانى مخالف لكلام السكاكى حيث جعل الثانى قصر قلب والاول مشتركا بين قصرى الافراد والتعيين (وشرط قصر الموصوف) على الصفة (افرادا عدم تنافي الوصفين) ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا مازيد الا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أى غير شاعر لان الافحام وهو وجد ان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية (و) شرط قصر الموصوف على الصفة (قلبا تحقق تنافيهما) أى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا مازيد الا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا أو نحو ذلك مما ينافى القيام هذا مافي الاصل قال السعد التفتازانى ولقد أحسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الشرط لانه ليس بشرط كما صرح به (وقصر التعيين أعم) من كون الوصفين فيه متنافيين أولا فكل مقام يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس (وللقصر طرق) غير مامر (منها العطف) كقولك فى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قايما بل قاعد وقولك فى قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد (و) منها (النفى والاستثناء) كقولك في قصر الموصوف افرادا مازيد الا شاعر وقلبا

مازيد الا قائم وفي قصر الصفة افرادا وقلبا ماشاعر الا زيد والكل يصلح مثالا لقصر التعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب (و) منها (انما) كقولك في قصر الموصوف افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفى قصر الصفة افرادا وقلبا انما قائم زيد (و) منها (التقديم) أى تقديم ماحقه التأخير كقولك في قصر الموصوف افرادا كاتب زيد وتميمى انا وفي قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب اعتقاد المخاطب انا كفيت مهمك (وهذه الطرق) بعد اشتراكها فى افادة القصر (تختلف بوجوه منها ان دلالة الرابع) أى التقديم (بالفحوي) أي بمفهوم الكلام بمعني انه اذا تأمل ذوالذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك (و) دلالة الثلاثة (الباقية بالوضع) لان الواضع وضعها لافادة القصر (ومنها ان النفى لايجامع الثانى) أى النفى والاستثناء فلايصح مازيد الا قائم لاقاعد لأن شرط العطف بلا العاطفة أن لا يكون المنفي منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفى (ويجامع الاخيرين) أي انما والتقديم فيقال انما تميمى أنا لاقيسى وهو يأتينى لاعمرو (وان اختص الوصف بالموصوف فى أولهما) أي أول الاخيرين وهو انما نحوانما يستجيب الذين يسمعون فلا يمتنع ان يقال لا الذين لايسمعون وان اختصت الاجابة بالسمع خلافا للسكاكى (ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر) على ما مر (يقع بين الفعل والفاعل) نحوماقام الا زيد (وغيرهما) كالفاعل والمفعول نحوماضرب زيدالاعمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ماأعطيت زيدا الادرهمين وغير ذلك من المتعلقات سوى المفعول نحو ماجاء زيد الا راكبا وماجاء راكبا الازيد ونحو ماقام زيد الا فى الدار (ففى الاستثناء تؤخر أداته مع المقصور عليه) حتى لوأريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد وعلى المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل علي المفعول قصر المسند الى الفاعل على المفعول فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف أوعكسه ويكون حقيقيا وغير حقيقي على مامر

(وقل) أي جاز على قلة (تقديمهما) أي تقديم اداة الاستثناء والمقصور عليه على المقصور وهما بحالهما بأن يلى المقصور عليه الاداة نحو ماضرب الا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قل تقديمهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى الآخر (وفي انما يؤخر المقصور عليه) نحو انما ضرب زيد عمرا فى قصر الفاعل على المفعول ونحو انما ضرب عمرا زيد فى قصر المفعول على الفاعل فالقيد الأخير بمنزلة الواقع بعد إلا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه على غيره للالباس بخلاف النفي والاستثناء لأنه لا الباس فيه إذ المقصور عليه هو المذكور بعد الاسواء قدم على المقصور أم أخر عنه وغير كلا فى افادة القصر وغيره

﴿ المطلب السادس ﴾

الانشاء

أى هذا مبحث الانشاء وهو يقال للكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ولفعل المتكلم أعنى القائل هذا الكلام كما أن الاخبار كذلك قال السعد التفتازانى والاظهر أن المراد هنا الثانى فهو (ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب) لامتناع طلب تحصيل الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لحاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ماينا سب المقام وخرج بالطلب غيره من الانشائيات كصيغ العقود وافعال المقاربه والمدح والذم فلا يبحث هنا عنه لقلة المباحث البيانية المتعلقة به ولان أكثره فى الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء (وانواعه) أى الطلب (كثيرة منها التمنى) وهو طلب حصول شىء على سبيل المحبة (واللفظ الموضوع له ليت) ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى يقال ليت

الشباب يعود يوما ولا يقال لعله (وقد يتمنى) مجازا (بهل) نحو هل لى من شفيع حيث يعلم انه لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام والنكتة في التمنى بهل دون ليت ابراز المتمنى لكمال العناية به فى صورة الممكن الذى لا جزم بانتفائه (و) قد يتمنى (بلو) نحو لو تأتينى فتحدثني بالنصب بتقدير فأن تحدثنى اذ النصب قرينة على أن لو ليست على أصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها الا باضمار أن وأن انما تضمر بعد الاشياء الستة والمناسب هنا التمني (و) قد يتمني (بلعل) فيعطى حكم ليت وينصب فى جوابه المضارع باضمار ان نحو لعلى احج فأزورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول (ولا يشترط) في التمنى (امكان المتمني) بخلاف المترجى يقال ليت الشباب يعود ولا يقال لعله (ومنها تضمينا) وهو جعل شيء في ضمن شيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب أي من أنواع الطلب بطريق التضمن (حروف التقديم والتحضيض) وهى (هلا وألا) بقلب الهاء همزة (ولولا ولوما فانها) لكونها مأخوذة من هل ولو مركبتين مع لا وما المزيدتين (متضمنة لمعني التمني ليتولد منه) أى من معني التمني (في الماضى التقديم نحو هلا أكرمت زيدا) ولو ما أكرمته بمعنى ليتك أكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام (وفى المضارع التحضيض نحو هلا تقوم) ولوما تقوم بمعنى لينك تقوم قصدا الى حثه علي القيام (ومنها الاستفهام) وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين أمرين أولا وقوعها فحصولها تصديق والا فتصور (واللفظ الموضوع له الهمزة وهل وما ومن وأى وكم وكيف وأين وانى ومتى وايان) بفتح الهمزة وكسرها (فالهمزة لطلب التصديق) أى انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك أقام زيد فى الجملة الفعلية وأزيد قائم فى الاسمية (أو) التصور أى ادراك غير النسبة كقولك فى طلب المسند اليه أدبس فى الاناء أم عسل عالما بحصول شيء فى الاناء طالبا لتعيينه وفى طلب تصور

المسند أفي الخابية دبسك أم في الزّق عالما بكون الدبس في واحد منهما طالبا لتعيين ذلك (والمسئول عنه بها) أي بالهمزة (مايليها كالفعل في أضربت زيدا) اذا كان الشك في الفعل الصادر من المخاطب الواقع على زيد وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بان تعلم أنه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعلم أنه ضرب او اكرم (والفاعل في نحو أأنت ضربت زيدا) اذا كان الشك في الضارب (والمفعول في نحو أزيدا ضربت) اذا كان الشك في المضروب وكذا سائر المتعلقات (وهل لطلب التصديق فقط) أي دون طلب التصور وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو (ولهذا) أي لاختصاصها بطلب التصديق (امتنع هل زيد قام أم عمرو) لان وقوع المفرد هنا دليل على ان أم متصلة وهي لطلب تعيين احد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون أم عمرو لقبح ولا يمتنع لما يأتي (و)لهذا أيضا (قبح هل زيدا ضربت) لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف وان يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر (دون) هل زيدا (ضربته) فلا يقبح تقديم المفسر قبل زيدا (وهي) أي هل (تخصص المضارع بالاستقبال) بحكم الوضع كالسين وسوف (فلا يصح هل تضرب زيدا) في أن يكون الضرب واقعا في الحال (وهو اخوك كما يصح أتضرب زيدا وهو أخوك) قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا تصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة (وهي) اي هل (قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء) أولا وجوده (نحو هل الحركة موجودة) او لا موجودة (ومركبة وهي التي يطلب بها وجود

شيء لشيء) اولا وجوده له (نحو هل الحركة دائمة) اولا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر فى هذا شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد (والباقية) من ألفاظ الاستفهام تشترك فى أنها (لطلب التصور فقط) وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر (فيسئل بما عن شرح الاسم) كقولنا ما العنقاء فيجاب بايراد لفظ اشهر (او ماهية المسمى) كقولنا ما الحركة اى ماحقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته (وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما) أى بين ما التى لشرح الاسم والتى لشرح الماهية اذ مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف أنه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة المعدوم ولا ماهيه فالموجودات لها حقائق ومفهومات ولها حدود حقيقيه واسميه والمعدومات ليس لها الا مفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم (وعن الجنس نحو ماعندك اى كتاب أو نحوه وعن الوصف نحو ما زيد أي كريم اونحوه و) يسئل (بمن عن الجنس من ذوى العلم نحو من جبريل) اي ابشر هو ام ملك أم جني (وعن العارض المشخص) اى المعين (لهم) أى لذوى العلم نحو من فى الدار اى أزيدا أونحوه مما يفيد الشخصية (و) يسئل (باي عما يميز احد المتشاركين في أمر يعمهما) وهو مضمون ما أضيف اليه أي (نحو أى الفريقين خير مقاما) أى نحن أم أصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر (وبكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) أى كم آية آتيناهم أعشرين أم ثلاثين فمن آية مميزكم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه فزيدت لئلا يلتبس بالمفعول وكم للسؤال عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال التقريع والتوبيخ (و بكيف عن الحال و بأين عن المكان و بمتى عن الزمان)

ماضيا كان أو مستقبلا (و بأيان عن الزمان المستقبل وأني تستعمل تارة بمعنى كيف) ويجب أن يليها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم أى على أي حال شئتم ومن أى شق أردتم بعد أن يكون المأتي محل الحرث (و) تارة (أخري بمعنى من أين) نحو أنى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم (وهذه الكلمات) الاستفهامية (تستعمل كثيرا فى غير الاستفهام) مجازا مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن (كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي لا أرى الهدهد) لانه لما لم يبصره حاضرا على عادته تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه اذ لامعني لاستفهام العاقل عن حال نفسه (والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون والتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه (ان ولى المقر به الهمزة) كما مر فى حقيقة الاستفهام من إيلاء المسئول عنه الهمزه يقال اضربت زيدا فى تقريره بالفعل وأأنت ضربت في تقريره بالفاعل وهكذا وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال أضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة (والانكار كذلك) أى ان ولى المنكر الهمزة نحو أغير الله تدعون (وهو اما للتوبيخ أي ما كاينبغي أن يكون) ذلك الامر الذي كان نحو أعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت (أولا ينبغى أن يكون) نحو أتعصى ربك بمعنى لا ينبغى أن يتحقق العصيان (أوللتكذيب) اما فى الماضى أى لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أى لم يفعل ذلك أوفى المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها أي تلك الهداية أوالحجة وأنتم لها كارهون بمعنى لا يكون هذا الالزام (والتهكم) نحو أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا لان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة وكان قومه اذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك الهزء والسخرية لاحقيقة الاستفهام (والتحقير) نحو من هذا استحقارا لشأنه مع انك تعرفه (والتهويل) أي التفريع كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بفتح الميم ورفع

فرعون بأنه مبتدا ومن الاستفهامية خبره أو بالعكس إذ لا معنى لحقيقة الاستفهام هنا بل المراد التهويل على قومه بقوله تعالى من فرعون أي هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه (والاستبعاد) نحو أنى لهم الذكرى إذ لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا أى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذكار وهو ما ظهر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا (ومنها) أي ومن أنواع الطلب (الامر وهو فى صيغته موضوع لطلب فعل ولو كفا بلفظ كف) نحو أكرم وليكرم وكف بخلاف طلب فعل هو كف لا بلفظ كف نحو لا تقم فليس أمرا بل نهيا وقولى ولوالى آخره من زيادتى (وقد تستعمل) صيغة الامر (لغيره) أي غير طلب الفعل المذكور مجازا (كالاباحة) نحو جالس الحسن أو ابن سيرين فله أن يجالسهما أو أحدهما وان لا يجالس أحدا أصلا (والتهديد) نحو اعملوا ما شئتم لظهور أن ليس المراد الامر بكل عمل شاءوا وهو أعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفرق أيضا بأن يذكر الوعد فى الانذار دون التهديد نحو قل تمتعوا فان مصيركم الى النار (والتعجيز) نحو فأتوا بسورة من مثله وطلب أتيانهم بسورة من مثله محال وقوله من مثله متعلق بأتوا والضمير فيه لعبدنا أو صفة لسورة والضمير لما نزلنا أو لعبدنا (والتسخير) نحو كونوا قردة خاسئين (والاهانة) نحو كونوا حجارة أو حديدا إذ ليس الغرض أن يطلب منهم كونهم قردة أو حجارة أو حديدا لعدم قدرتهم عليه لكن في التسخير يحصل الفعل أعني صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم (ولا يقتضى) الامر (فورا ولا تراخيا) اذ ليس مفهومه الا طلب الماهية والفور والتراخى مفوضان الى القرينة كالتكرار وعدمه (ولا استعلاءا ولا علوا)

خلافا لما فى الاصل من اعتبار الاستعلاء ولما في غيره من اعتبار العلو لاطلاق الامر بدونهما قال تعالى حكاية عن فرعون ماذا تأمرون (ومنها) أى من أنواع الطلب (النهي) وهو طلب الكف عن الفعل استعلاءا (وله حرف واحد وهو لا الجازمه نحو لا تفعل) فعلم بهذا ان طلب الكف بلفظ كف ليس نهيا بل أمرا كما مر (وقد تستعمل صيغته لغيره) أى لغير الطلب مجازا (كالتهديد) نحو قولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري وكالدعاء بأن يكون على سبيل التضرع نحو اللهم لا تشمت بى أعدائى وكالالتماس بأن يكون على سبيل التكليف كقولك لصديقك لا تفعل أيها الاخ وكل من التمني والاستفهام والامر والنهى المذكورات يجوز تقدير الشرط بعده وايراد الجزاء بعده مجزوما بان مضمرة مع الشرط كقولك فى التمني ليت لى مالا أنفقه أى ان أرزقه انفقه وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أى ان تعرفنيه ازرك ويجوز تقدير الشرط أيضا فى غير ذلك لقرينة نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى اى ان أرادوا أولياء فالله هو الولى الذي يجب أن يتولى وحده (ومنها) أي من أنواع الطلب (النداء) وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعوا لفظا أو تقديرا نحو يازيد ويوسف أعرض عن هذا (وقد تستعمل صيغته) أى صيغة النداء (لغيره) أي لغير النداء مجازا (كالاغراء كقولك لمن أقبل يتظلم يامظلوم) قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم والاستغاثة نحو يالله والتعجب يالماء (ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء) مجازا (لنكتة) كالتفاؤل بلفظ الماضى دلالة على أنه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى وكاظهار الحرص فى وقوعه نحو رزقنى الله لقاءك (تنبيه — الانشاء كالخبر فى كثير مما ذكر فى الابواب السابقة) أي احوال الاسناد الخبرى والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر (فليعتبره الناظر) بنور البصيرة فى لطائف الكلام فان الكلام الانشائي أيضا اما مؤكد أو غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف أو مذكور الى غير ذلك

﴿ المطلب السابع ﴾

الوصل والفصل

(الوصل عطف جملة على أخرى والفصل تركه) أى ترك عطفها عليها (فاذا أتت جملة بعد أخرى وكان لها) اى للأخرى (محل من الاعراب فان قصد تشريكها لها) أى للأولى (فى حكمه) اى حكم الاعراب الذى لها ككونها خبر مبتدا أو حالا أو صفة أو نحوها (عطفت) أى الثانية (عليها) ليدل العطف على التشريك المذكور (والا) اى وان لم يقصد تشريكها لها فى حكم اعرابها (فصلت) عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون . الله يستهزئ بهم . لم يعطف الله يستهزئ على انا معكم لانه ليس من مقول المنافقين (وان لم يكن لها) اى للأولى (محل من الاعراب ان قصد ربطها بها على معني عاطف غير الواو عطفت) اى الثانية (به) اى بذلك العاطف (نحو دخل زيد فخرج بكر او ثم خرج بكر اذا قصد تعقيب) فى الاول (او مهلة) فى الثانى (والا) اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معني عاطف غير الواو (فان كان لها) أي للاولى (حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل متعين) لئلا يلزم من الوصل التشريك فى الحكم نحو . واذا خلوا الى شياطينهم الآيه لم يعطف فيها الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر من أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك (والا) اى وان لم يكن للاولي حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية أيضا بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو يكون لها وقصد اعطاؤه للثانية أيضا (فان كان بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام) أي ايهام الفصل خلاف المقصود (أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما) أى أحد الكمالين (فكذلك) يتعين الفصل لان

الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة (والا) أي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولاشبه أحدهما (فالوصل) متعين لوجود المقتضى وعدم المانع والحاصل أن للجملتين اللتين لامحل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة أحوال. كمال الانقطاع بلا ايهام. كمال الاتصال. شبه كمال الانقطاع. شبه كمال الاتصال. كمال الانقطاع بايهام. التوسط بين الكمالين. فحكم الأخيرين الوصل والباقية الفصل وقد بينت كالاصل هذه الاحوال فقلت (أما كمال الانقطاع) بين الجملتين (فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعني) بأن تكون احداهما خبرا لفظا ومعني والاخرى انشاء كذلك نحو قم ندعوا زيدا (أو معنى فقط) نحو مات فلان رحمه الله فكمال الانقطاع أما لاختلافه بين الجملتين فيما ذكر (أو لانه) اي الشأن (لاجامع بينهما) فلايصح العطف فى مثل زيد طويل وعمر قائم (واما كمال الاتصال) بينهما (فلكون الثانية مؤكدة للاولى) تأكيدا معنويا أو لفظيا (لدفع توهم تجوز أو غلط) فالمعنوى نحو لاريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب فانه لما بولغ فى وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى فى الكمال بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أن ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا فأكد ذلك بقوله لاريب فيه تأكيدا معنويا كتأكيد زيد بنفسه فى قولك جانى زيد نفسه واللفظي نحو هدى للمتقين اذ معناه ان الكتاب فى الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كأنه هداية محضه حيث قال هدى ولم يقل هادوهذا معني ذلك الكتاب اذ معناه كما علم مما مر الكتاب الكامل والمراد كماله في الهداية وأنه أكمل من بقية الكتب السماوية فأكد ذلك الكتاب ايضا بهدى للمتقين تأكيدا لفظيا كتأكيد زيد بزيد فى قولك جانى زيد زيد (ولكونها) اى الثانية (بدلا) أى بدل بعض أو اشتمال

(منها) اى من الاولى (لنكتة) اي فائدة لكونها دون الثانية اى قاصرة عن تمام المراد مع كون المراد مطلوبا في نفسه أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا فبدل البعض نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام و بنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى وذلك مطلوب فى نفسه وذريعة الى غيره والجملة الثانية أو فى من الاولى بتأدية المراد بدلالتها على النعم بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فهى وزان وجهه فى أعجبنى زيد وجهه لان ماتعلمون يشمل الانعام وغيرها و بدل الاشتمال نحو قوله

أقول له ارحل لاتقيمن عندنا والافكن فى السر والجهر مسلما

فان المراد بارحل كمال اظهار كراهة اقامتة وقوله لاتقيمن عندنا أو في بتأديته في الاولى كما لايخفى فهى كحسنها في أعجبتنى الدار حسنها لان عدم الاقامة وان كان بينه و بين الارتحال ملابسة مغاير له فلا يكون تاكيدا وغير داخل فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين و كون المقصود هو الثانى وهذا لايتحقق فى الجمل لاسيما التى ليس لها محل من الاعراب. وتمثيلى بماذكر صحيح مع قطع النظر عن كون الجملتين مما لامحل له من الاعراب والافهى فى محل نصب بأقول (أو) لكون الثانية (بيانا لها) أي للاولى (لخفائها) نحو فوسوس اليه الشيطان قال ياآدم الى آخره كعمر فى قوله

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولا دبر

فى كونه بيانا لما قبله (وأما كونها كالمنقطعة عنها فلكون عطفها عليها يوهم عطفها على غيرها) مما ليس بمقصود وانما لم يكن هذا من كمال الانقطاع بل مما يشبهه لانه وان اشتمل على مانع من العطف الا أنه لما كان خارجيا يمكن دفعه بقرينة لم يجعل من كمال الانقطاع (ويسمى الفصل لذلك قطعا) مثاله

وتظن سلمى أننى أبغي بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

فبين الجملتين مناسبة لاتحاد المسندين معنى وكون المسند اليه فى الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يوهم أنه عطف على أبغي فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك (وأما كونها كالمتصلة بها فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتفصل) الثانية (عنها كما يفصل الجواب عن السؤال) لما بينهما من الاتصال (و يسمى الفصل لذلك) أي لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى (استئنافا) وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافا ومستأنفه (والاستئناف ثلاثة أضرب لان السؤال) الذى تضمنته الاولى (اما عن سبب الحكم مطلقا نحو

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل)

أي ما بالك عليلا أو ماسبب علتك بقرينة العرف والعادة (أو عن سبب خاص) بذلك الحكم (نحو وما ابرئ نفسي الى آخره) كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة التأكيد (أو غيرهما) أى غير السبب المطلق والخاص (نحو قالوا سلاما قال سلام) أى فماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل . قال سلام . اى حياهم بتحية أحسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام وللاستئناف تقسيم آخر ذكره الاصل ولما فرغت من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرعت فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقلت (وأما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وأيدك الله) فقولهم لارد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا أى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وأيدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت الثانية على الاولى لان ترك العطف يوهم أنه دعا على المخاطب مع أن المراد الدعاء له (وأما للتوسط فاذا التفقتا) أي الجملتان (خبرا أو انشاءا لفظا ومعنى) كقوله تعالى . ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفي جحيم فى الخبريتين لفظا ومعني وقوله . كلوا واشربوا ولا تسرفوا فى الانشائيتين لفظا ومعنى (أو لفظا فقط) كقوله تعالى . واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله . وبالوالدين احسانا . وذي القربى واليتامى والمساكين . وقولوا

للناس حسنا. فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار فى معنى الانشاء أي لا تعبدوا وقوله. وبالوالدين احسانا ان قدر عامله أحسنوا فهو جملة انشائية أو تحسنون فجملة خبرية فى معنى الانشائية (ولابد لقبول عطف احداهما على الأخرى من جامع بينهما) بأن يتناسب فيهما المسندان أوالمسندان اليهما (نحو زيد يشعر ويكتب) للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال أصحابهما (ويعطى ويمنع) لتضاد الاعطاء والمنع ونحو زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير ان ناسب زيد عمرا بنحو أخوة أوصداقة بخلاف زيد يكتب ويمنع أو يعطى ويشعر بخلاف المثالين الأخيرين اذا لم يكن بين عمرو وزيد تناسب (وهو) أي الجامع بين الجملتين (اما عقلى) وهو أمر به يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة (بأن يكون بينهما اتحادفي تصور ما أو) بينهما (تماثل) فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما لان العقل يجرد الجزئى عن عوارضه الشخصية الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه فيصيران متحدين فيكون حضور أحدهما فى المفكرة حضور الآخر (أو) بينهما (تضايف) وهو كون الشيئين بحيث لا يتعقل كل منهما الا بتعقل الآخر كما بين العلة والمعلول وعطف على عقلى (أو وهمى) وهو أمر به يقتضى الوهم اجتماعهما فى المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم بذلك وذلك (بأن يكون بينهما شبه تماثل كلونى بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين) من جهة أنه يسبق الى الوهم أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون (و) بينهما (تضاد) وهو المقابل بين أمرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض (أو) بينهما (شبه تضاد) كالسماء والارض فانهما وجوديان أحدهما فى غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل

لكونهما من الاجسام دون الأعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لأن الوصفين المتضادين هنا ليسا بداخلين في مفهومى السماء والارض وعطف علي عقلى أيضا (أو خيالى) وهو أمر به يقتضى الخيال اجتماعهما في القوة المفكرة (بان يكون بينهما تقارن فى الخيال) وقد بسط الكلام على أسبابه في الأصل (تذنيب) هو جعل الشئ ذنابة للشئ شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها أخرى عقيب بحث الوصل والفصل لمكان المناسبة (اذا وقعت جملة حالا منتقلة فلابد من ربطها بصاحبها) الذي جعلت حالا عنه (بضمير وهو الاصل) أي الكثير الراجح كما يقال الاصل فى الكلام الحقيقة (أو بواو) اذ كل منها ومن الضمير صالح للربط وهو الاصل كما مر بدليل الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت وخرج بالمنتقلة المؤكدة فيجب أن تكون بغير واو لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل فى المنتقلة خلوها عن الواو لانها فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر فان نحو جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما فى زيد راكب الا أنه في الحال على سبيل التبعية ولانها فى المعنى أيضا وصف لصاحبها كالنعت لكن خولف اذا كانت جملة فانها من حيث هى جملة مستقلة بالافادة فتحتاج الى مايربطها بصاحبها (فالجملة) التى تقع حالا (ان خلت عن ضمير صاحبها) الذى تقع هى حالا عنه وجبت الواو فيها ليحصل الربط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكرت ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو أردت أن أبين أن أى جملة يجوز ذلك فيها وأى جملة لا يجوز فقلت (وكل جملة خالية عن ضمير مايجوز أن ينتصب عنه حال) بان يكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرا مخصوصا (يصح أن تقع) تلك الجملة (حالا عنه) أي عما يجوز أن ينتصب عنه حال (بالواو الا المصدرة بمضارع مثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو) فانه لا يصح جعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد (فان ربط مثلها انما يكون بالضمير فقط والا) أي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها (فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها)

أى الواو نحو . ولا تمنن تستكثر . أى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان المضارع المثبت يدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالحال المفردة فتمتنع الواو فيه كما في المفردة (وأن ما جاء من نحو) قول بعض العرب (قمت وأصك وجهه شاذ أو مؤول بتقدير حذف المبتدا) لتكون الجملة اسمية أي وأنا أصك (وقيل الواو) فيه (عاطفة) لاحالية والمضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع لحكاية الحال الماضية ومعناها أن تفرض ما فى الزمن الماضى واقعا فى هذا الزمن فيعبر عنه بلفظ المضارع (وان كان) الفعل المضارع (منفيا أو) الفعل (ماضيا لفظا) كضرب (أو معنى) وهو المضارع المنفي بلم أو لما (فالامران) الواو وتركها جائز ان على السواء مثال المضارع المنفى مع الواو قوله تعالى . فاستقيما ولا تتبعان . بالتخفيف لتكون لا نافيه لا ناهية ومثاله بدونها قوله تعالى . ومالنا لا نؤمن بالله أي أى شئ ثبت لنا حال كوننا غير مؤمنين ومثال الماضى لفظا مع الواو قوله تعالى اخبارا . أنى يكون لى غلام وقد بلغني الكبر . ومثاله بدونها قوله تعالى . أو جاؤكم حصرت صدورهم ومثال الماضي معنى قوله تعالى . أنى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة . ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم (وان كانت) أى الجملة الحالية (اسمية فكذلك) أى فيجوز الأمران دخول الواو وتركها لكن دخولها أولى لعدم دلالة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط نحو . فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون . بخلاف الفعلية المنفية التى يجوز فيها الأمران على السواء فان الاستئناف فى الاسمية أظهر ولعبد القاهر فيها أى في الاسمية تفصيل يطلب من الأصل على أن فيه بحث للسعد التفتازاني

﴿ المطلب الثامن ﴾

الايجاز والاطناب والمساواه

(هى) اى المساواة (أن يكون اللفظ بمقدار الأصل) نحو ولا يحيق المكر السيء الا بأهله (ولا يجوز ان يكون) اللفظ (ناقصا عنه) اى عن مقدار الاصل المراد (وافيا بالمراد) وسيأتى مثاله (والاطناب أن يكون) اللفظ (زائدا عليه) اى على مقدار أصل المراد (لفائدة) وسيأتى مثاله وخرج بوافيا الاخلال وهو ان يكون اللفظ وافيا بالمراد وبفائدة التطويل وهو ان يزاد اللفظ على الاصل المراد لا لفائدة ولا يكون الزائد متعينا والحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة (والايجاز ضربان ايجاز قصر) ويسمى ايجاز اشارة وايجاز وحى (وهو مالا حذف فيه نحو) قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة) فان معناه كثير ولفظه يسير اذ معناه ان الانسان اذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقصاص الذي هو القتل كثير من قتل الناس بعضهم بعضا وكان ارتفاع القتل حياة لهم (وايجاز حذف والمحذوف اما جزء جملة) عمدة كان او فضلة (كمضاف) نحو قوله تعالى واسأل القرية اى أهلها (او مصوف) نحو قوله

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

الثنية العقبة اي انا ابن رجل جلا الأمور اى كشفها وركب صعاب الأمور (او جواب شرط) وحذفه أما (لمجرد الاختصار) نحو قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى أعرضوا بدليل قوله بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (او للدلالة علي انه) اى جواب الشرط (شيء لا يحيط به الوصف اولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن) مثالهما قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على ماذكر او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن

(واما جملة) عطف علي اما جزء جملة اى واما جملة لاتكون جزأ من كلام آخر يتسبب عن سبب مذكور نحو ليحق الحق و يبطل الباطل اى فعل مافعل اوسبب لمذكور نحو فانفجرب ان قدر فضربه بها (او اكثر) من جملة واحدة نحو . أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون اى الى يوسف فأرسلوه فأتي يوسف فقال يايوسف (وادلة الحذف وتعيين المحذوف كثيرة منها العقل) اى ان يدل على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك . فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالي وعلى تعيين المحذوف اي تعيينا نوعيا اي امره مثلا (ومنها العقل والمقصود) اى ان يدل العقل على الحذف والمقصود على تعيين المحذوف نحو . حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود من هذه المذكورات فى الآية تناولها الشامل للأكل وشرب الألبان (ومنها العقل والعادة) اى ان يدل العقل على الحذف والعادة على تعيين المحذوف نحو . فذلكن الذي لمتنني فيه فالعقل دل على ان فيه حذفا اذ لامعني للوم على ذات الشخص والعادة دلت على تعيين المحذوف اي مراودته وان احتمل تقدير حبه لان الحب المفرط الدالة عليه الآية لايلام عليه عادة لقهره صاحبه (والاطناب) يكون بأحد أمور (اما الايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين) احداهما مبهمة والاخري موضحة وعلما ان خير من علم واحد (ليتمكن) المعني (في النفس فضل تمكن) اي تمكنا زائدا لان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فى النفس (او لتكمل اللذة) اي لذة العلم (به) اي بالمعني لان نيل الشيء بعد الشوق والطلب ألذ . مثال الايضاح بعد الابهام رب اشرح لى صدري لان أشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما للطالب وصدري تفسير لذلك الشيء (ومنه) اي من الايضاح بعد الابهام (التوشيع وهو) لغة لف القطن المندوف واصطلاحا (ان يؤتي فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين متعاطفين نحو يشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان . الحرص

وطول الأمل) وكأنهم عبروا بالمثني لكونه اقل الجمع لغة و بالعجز لكثرة وقوع التوشيع فيه ولأنه به يتم الكلام والا فظاهر ان الجمع كالمثنى وان اول الكلام واثناءه كعجزه (واما بذكر الخاص بعد العام) عطف على قولى اما الايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف (للتنبيه على فضله) أي مرتبة (حتى كأنه ليس من جنسه) أى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف كالتغاير فى الذات نحو . حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . أى الوسطى من الصلوات أو الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلاة العصر عند الاكثر (وأما بالتكرير لنكتة) ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة (كالتأكيد) أي كتأكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وسوف تعلمون انذار وتخويف أى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول المحشر وفى تكريره تأكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول كقولك للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى لبعض تلك الدرج (واما بالايغال) من أوغل فى البلاد اذا أبعد فيها أو من أوغل اذا دخل على القوم فى الشراب وشرب معهم من غير أن يدعى (وهو) هنا (ختم البيت أو) ختم (الكلام مطلقا) أى سواء كان من الشعر أم النثر (على خلاف فيه بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة مثاله) فى غير الشعر (قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسل مهتدون لامحالة الا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيبا فى الرسل ومثاله فى الشعر قول الخنساء في مرثية أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

فقولها كأنه علم واف بالمقصود أعني التشبيه بما يهتدى به الا أن قولها فى رأسه نار

زيادة مبالغة (وأما بالتذييل) بالذال المعجمة (وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها) أى معنى الاولى (للتأكيد) فهو أعم من الايغال من جهة أن يكون في حكم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال قد يكون بغير جملة ولغير التأكيد (والتذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل)بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ماقبله نحو . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازي إلا الكفور . ان أريد وهل يجازي ذلك الجزاء المخصوص فان أريد وهل يعاقب إلا الكفور فهو من الضرب الثانى (وضرب أخرج مخرج المثل) بأن يقصد بالجملة الثانيـة حكم كلى منفصل عما قبله جار مجري الكلي فى الاستقلال وفشو الاستعمال نحو . وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (وأما بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضا) لان فيـه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود (وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه) أى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في أثناء الكلام كقول طرفة

فسقى ديارك غـير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى

أي تسيل فانه لما كان المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها دفعاً لذلك والمراد بصوب الربيع نزول المطر فيه وقد يكون فى آخره كقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فانه لما كان في اوله ما يوهم أن يكون الذل من القوم للمؤمنين لضعفهم دفعه بأعزة تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين (وأما بالتتميم وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله) كمفعول وجار ومجرور (لنكتة كالمبالغة) نحو ويطعمون الطعام على حبه بجعل ضمير حبه للطعام فان جعل لله فهو لتأدية أصل المراد (وأما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى) بأن يكون الثاني بيانا للاول تأكيدا و بدلا (بجملة فأكثر لامحل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام كتنزيه) نحو قوله تعالى ويجعلون

لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون . فسبحانه جملة لأنه مصدر بتقدير فعله فى أثناء الكلام لأن قوله ولهم مايشتهون عطف على لله البنات (ودعاء) نحو قوله

ان الثمانين و بلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

بفتح التاء وضمها مع ضم الجيم فيها أي مفسر و بلغتها بفتح التاء اعتراض فى أثناء الكلام لقصد الدعاء والواو فى مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية (وجوز بعضهم) أعني بعض القائلين بأن النكتة فى الاعتراض قد تكون لدفع الايهام (وقوعه) أى الاعتراض (آخر جملة لاتليها جملة متصلة بها) وذلك ان لا تلى الجملة جملة أخرى أو تليها غير متصلة بها معنى (وجوز بعضهم) أعنى بعض القائلين بما ذكر (كونه غير جملة) فتستقل معها غيرها (وأما بغير ذلك) أي بغير ما ذكر من الامور السابقة كقوله تعالى . الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم فانه لو ترك الاطناب لم يذكر ويؤمنون به لأن ايمانهم لايجهله من يثبتهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه (واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوله) أي لذلك الكلام (فى أصل المعنى) فيقال للأكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقول أبي تمام . يصد عن الدنيا اذا عن سودد . أى ظهر سيادة وقول الآخر

ولست بنظار الى جانب الغني اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

أي ان السيادة مع التعب أحب الى من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع قبله ومثل هذا الايجاز يجوز أن يكون ايجازا بالتقسيم السابق وأن يكون مساواة وأن يكون اطنابا وكذا مثل هذا الاطناب

الفن الثانى

علم البيان

(هوعلم) أي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية اوأصول وقواعد معلومة

(يعرف به ايراد المعنى الواحد) أي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال (بطرق) أى تراكيب (مختلفة فى وضوح الدلالة عليه) أي على المعنى بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه و بعضها أوضح والواضح خفي بالنسبة الي الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وخرج بالوضوح معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفه فى اللفظ فأل في المعنى للاستغراق العرفي أى كل معنى يريده المتكلم فلو عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء بينت تقسيم الدلالة وتعيين ماهو المقصود هنا فقلت كالأصل (ودلالة اللفظ) اي دلالته الوضعيه (على معناه مطابقة) لمطابقته اي موافقته له من قولهم طابق النعل النعل اذا توافقتا (وعلي جزئه) اى جزء معناه (تضمن) لتضمن المعنى لجزئه ان كان له جزء بخلاف البسيط كالنقطة (وعلى لازمه الذهنى التزام) لالتزام المعنى له سواء كان لازمه خارجا ايضا ام لا وانما اعتبر فى دلالة الالتزام اللزوم الذهني لان اللزوم الخارجى لو جعل شرطا لم تتحقق دلالة الالتزام بدونه لامتناع تحقق المشروط بدون الشرط واللازم بدون الملزوم لان العدم كالعمى يدل على ملكة كالبصر التزاما لان العمى عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع ان بينهما معاندة فى الخارج وقد بينت فى المطلع معنى الدلالة وأقسامها (فالاوليتان) أى دلالة المطابقة والتضمن (لفظيتان) لانهما لمحض اللفظ فلا تغاير بينهما بالذات بل بالاعتبار اذ الفهم فيهما واحد ان اعتبر بالنسبة الي مجموع جزأى المركب سميت الدلالة مطابقة أو الى كل جزء من لجزئين سميت تضمنا (والثالثة) أى دلالة الالتزام (عقلية) لتوقفها على انتقال الذهن من المعنى الى لازمه وهذا ماعليه الآمدى وابن الحاجب وغيرهما من المحققين والاصل اتبع صاحب المحصول وغيره في ان المطابقة لفظية والأخريان عقليتان وتبعتهم في المطلع وماهنا أقعد والا كثر على أن الثلاث لفظيات (والايراد المذكور انما يتأتى بالأخيرين) أى دلالتي التضمن

والالتزام لجواز أن تختلف مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ولزوم اللازم للملزوم في الالتزام بخلاف الاولى وهي دلالة المطابقة فلا يتأتى الايراد بها لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح من بعض والا لم يكن كل منها دالا لتوقف الفهم على العلم بالوضع (ولفظ كل منهما) أي من دلالتي التضمن والالتزام (ان قامت القرينة على عدم ارادة ماوضع له فمجاز والا فكناية) فالمراد من اللفظ فيهما أعني المجاز والكناية لازم ماوضع له داخلا كان اللازم أو خارجا والانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم لكن ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز كما سيأتي (ثم من المجاز ما يبني على التشبيه) وهو الاستعارة التي كان أصلها التشبيه فذكر المشبه به وأريد المشبه فصارت استعارة (فتعين ذكره) أي التشبيه (مع المجاز والكناية فانحصر) المقصود من علم البيان (في الثلاثة) التشبيه والمجاز والكناية

﴿ المطلب الاول ﴾

التشبيه

هذا مبحث التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعاره (التشبيه) اى مطلقا اعم من أن يكون على وجه الاستعارة أو على وجه بنيت عليه الاستعارة أو غير ذلك أى التشبيه (لغة الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى) فيشمل نحو قاتل زيد عمرا وجاني زيد وعمرو (والمراد) بالتشبيه المصطلح عليه (هنا) أي في علم البيان (مالم تكن) أى الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بحيث لا يكون (على وجه الاستعارة التحقيقية) نحو رأيت أسدا في الحمام (و) لا على وجه (الاستعارة بالكناية) نحو أنشبت المنية أظفارها (و) لا على وجه (التجريد) المذكور في علم البديع نحو لقيت بزيد أسدا ولقيني منه أسد ففي هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مع أن شيأ منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وخرج بالتحقيقية والكناية الاستعارة التخيليه كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور اذ ليس فيها شيء من الدلالة على مشاركة

أمر لأمر لأن المراد هنا الحقيقى على ماسيأتى (فدخل) فى التشبيه الاصطلاحى (نحو زيد أسد) بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه أي هم صم لان ذلك تشبيه بليغ لا استعارة لأنها انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام كما سيأتى (والنظر) هنا (فى) ثلاثة أشياء (أركانه) أى التشبيه المصطلح عليه وهى أربعة (طرفاه) المشبه والمشبه به (ووجهه وأداته وفي غرضه) أى الغرض منه (وفى أقسامه طرفاه) اى المشبه والمشبه به (اما حسيان كالخد والورد) أى كونهما (أو عقليان كالعلم والحياة) وجه الشبه بينهما كونهما جهتى ادراك فالمراد بالعلم هنا الملكة التى يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك لأن العلم وان كان ادراكا ليست الحياة ادراكا فلا يشتركان فيه (أو مختلفان) بان كان المشبه عقليا والمشبه به حسيا أو عكسه فالاول (كالمنية والسبع) فان المنية أعني الموت عقلى لانه عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا والسبع حسى والثانى نحو (العطر والخلق) فان العطر وهو الطيب محسوس مشموم والخلق عقلى لأنه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة ووجه الشبه فى هذا تقدير المعقول محسوسا ليصير كالأصل لذلك المحسوس لاستفادة العلوم العقلية من الحواس فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع أصلا وبالعكس (والمراد بالحس المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة) أى البصر والسمع والشم والذوق واللمس (فدخل) فى الحسى بقولنا أو مادته (الخيالى) وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور محسوسة فانها مادة المركب منها أى الهيئة الاجتماعية وهو معدوم لا محسوس كما فى قوله

وكان مجر الشقيـ ـق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ـن على رماح من زبرجد

فالشقيق ورد أحمر بوسطه سواد واضافة محمر اليه من اضافة الصفة الى الموصوف

وكل من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب منها ليس بمحسوس لأنه ليس بموجود والمراد (بالعقلي ما عدا ذلك) أي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة (فدخل) في العقلي (الوهمي) وهو ما لا يدرك باحدي الحواس المذكورة لكنه بحيث لو أدرك لا درك بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي فالفرق بين الخيالي والوهمي ان الخيالي هو المعدوم الذي ركبته القوة المتخيلة من الأمور المحسوسة والوهمي ما اخترعته المخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس فأخذت المخيلة في تصويرها بصورة السبع فاخترع لها نابا كما للسبع (ودخل) فيه أيضا (ما يدرك بالوجدان) أي القوة الباطنة (كاللذة) وهي ادراك لما هو عند المدرك من كمال وخير (والالم) وهو ادراك لما هو عند المدرك من آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا هما ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوة الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والمراد هنا اللذة والألم الحسيان إذ العقليان من العقليات الصرفة (ووجهه) أي وجه الشبيه (ما يشتركان) أي المعنى الذي له زيادة اختصاص بالطرفين وقصد بيان اشتراكهما (فيه) كالشجاعة في تشبيه زيد بالاسد والأفزيد والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود مع ان شيئاً منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون (تحقيقاً أو تخييلا) والمراد به ان لا يوجد ذلك المعنى فيهما أو في أحدهما الا على سبيل التخييل كما في تشبيه النجوم بين الظلمة بالسنة بين البدعة إذ وجه الشبه بينهما فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم فتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل لأنه لما كانت البدعة جهلا تجعل صاحبها كمن نشيء في الظلمة فلا يهتدي للطريق شبهت البدعة لها فصار تشبيه النجوم بين الظلمة بالسنة بين البدعة كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب (وهو) أي وجه التشبيه (أما

غير خارج عن حقيقتهما) بأن يكون تمام ماهيتهما أو جزءا منهما كتشبيه ثوب بآخر في نوعهما أو جنسهما أو فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا أو ثوبا أو من القطن (أو خارج) عن حقيقتهما (صفة أما حقيقية) أي هيئة متمكنه في الذات متقررة فيها (و) هي (اما حسية) أي مدركة بالحواس (نحو الكيفيات الجسمية) أي المختصة بالاجسام مما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة فالمدرك بالبصر (كالالوان والاشكال) والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة بالجسم كالدائرة أو نهايتين كشكل نصف الدائرة أو نهايات ثلاث كالمثلث أو أربع كالمربع وغير ذلك والمدرك بالسمع الاصوات و بالذوق الطعام كالحلاوة والمرارة و بالشم الروائح و باللمس الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغيرها (أو عقلية نحو الكيفيات النفسية) أي المختصة بذوات الانفس (كالذكاء) بالمد وهو شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء (والعلم) وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال بمعان أخر (وأما اضافية) عطف على اما حقيقية والاضافية مالا تكون هيئة متقرره في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين (كازالة الحجاب في تشبيه الحجة) بضم الحاء أي الدليل (بالشمس) فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب (وأيضا) لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه (أما واحد أو بمنزلته) لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور (او متعدد) والمراد بالتعدد ان ينظر الى عدة امور و يقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد فيه اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور بل في الحقيقة الملتئمة أو في الهيئة المنتزعة منها (وكل من الأولين) من الثلاثة المذكورة (اما حسي أو عقلي والثالث كذلك) اما حسي او عقلي (او مختلف) بعضه حسي و بعضه عقلي (والحسي) من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه (طرفاه حسيان فقط) اي لا يجوز ان

يكون كلاهما أو أحدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شيء إذ وجه التشبيه أمر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس إذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما أو قائما به (والعقلى) من وجه التشبيه (أعم) من الحسى لجواز أن يدرك بالعقل من الحسى شيء إذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى أعم من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس (فان قيل هو) أي وجه التشبيه (مشترك فيه) ضرورة اشتراك الطرفين (فهو كلى والحسى ليس بكلى) فوجه التشبيه لا يكون حسيا (قلنا المراد) بكون وجه التشبيه حسيا (أن أفراده مدركه بالحس) كالحمرة في تشبيه الخد بالورد فان افرادها الحاصلة في المواد مدركة بالبصر وان كانت هى كلية لا تدرك الا بالعقل (واعلم انه) أى الشأن (قد ينتزع) وجه التشبيه (من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر) من ذلك المتعدد كأن انتزع وجه التشبيه من صدر بيت .

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها أقشعت وتجلت

أى كما تعرضت الغمامة للقوم فلما رأوها تفرقت وانكشفت وانتزاع وجه التشبيه من مجرد قوله كما أبرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من جميع البيت إذ المراد تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باعتبار اتصال ابتداء مطمع بأنتهاء موئس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها التشبيه بكل واحد من المذكورات على حدة حتى لو حذف ذكر بعضها لم يتغير حال الباقى في افادة معناه (و) اعلم (انه قد ينتزع) وجه التشبيه (من التضاد لاشتراك الضدين فيه) أي فى التضاد إذ كل منهما مضاد للآخر (ثم ينزل) التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح أي أتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا أتي بشيء مليح وأما الاشارة

الى قصته أومثل أوشعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في خاتمة أواخر الكتاب (أو) بواسطة (تهكم) أى استهزاء (فيقال للجبان ما أشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم) كل من المثالين صالح للتلميح والتهكم وانما يفرق بينهما بالمقام (وأدواته) أى التشبيه (الكاف وكأن) وقد تستعمل عند العلم أو الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه جامدا كان الخبر أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك او كأنه قدم (ومثل ونحوه) مما يشتق من المماثلة والمشابهة ونحوهما وقد يذكر فعل ينبيء عن حال التشبيه في القرب والبعد كما في علمت زيدا أسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى تيقن الشبه وحسبت زيدا أسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التيقن (والغرض منه في الغالب يعود الى المشبه وهو بيان امكانه) بأن كان أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه كقول أبى الطيب

فان تفق الانام وأنت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماثم لا يعد منها لما فيه من الأوصاف الشريفة التى لا توجد فيها وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح (أو) بيان (حاله) أي المشبه بأنه على أى وصف من الاوصاف كتشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه (او) بيان (مقدارها) أى حال المشبه في القوة والضعف والزيادة كتشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة السواد (وقد يعود) الغرض من التشبيه (الى المشبه به) وهو ضربان لأنه (اما لبيان امكانه أتم) في وجه التشبيه (من المشبه) وذلك في التشبيه المقلوب وهو أن يجعل الناقص في وجه التشبيه مشبها به قصدا الى ادعاء انه أزيد كقول محمد بن وهب

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

فان ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح (أو لبيان الاهتمام به) اي المشبه به كتشبيه الجائع وجهاً كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف (ويسمى) أى التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض (اظهار المطلوب هذا) أي ماذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به محله (اذا أريد الحاق ناقص) فى وجه التشبيه بآخر (حقيقة) كما فى الغرض العائد الى المشبه (أو ادعاء) كما في الغرض العائد الى المشبه به (بزائد) فى وجه الشبه (فان أريد الجمع بين شيئين فى امر) من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لا (فالأحسن ترك التشبيه الى التشابه) ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين عند المتكلم فى وجه التشبيه كقول ابن اسحق

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتى فمن مثل مافى الكأس عيني تسكب

فو الله ما أدري أبالخمر أسبلت جفونى أم من عبرتي كنت أشرب

لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه وعيني بكسر النون وفتح الياء مخففة وروى عيناى (وهو) أى التشبيه (باعتبار طرفيه) أى المشبه والمشبه به اربعة أقسام لانه (اما تشبيه مفرد بمفرد) وهما اماغير مقيدين كتشبيه الخد بالورد اومقيد ان كقولهم لمن لايحصل من سعيه على طائل هو كالراقم علي الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بعدم الحصول على شيء من سعيه والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه علي الماء أو أحدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل . فالمشبه به مقيد وهو المرآه بخلاف المشبه وهو الشمس وعكسه كتشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس (أو) تشبيه (مركب بمركب) بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصله من مجموع أشياء تلاصقت حتى صارت شيئاً

واحدا كقول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اى يتساقط بعضها اثر بعض فانه لم يرد تشبيه مثار النقع بالليل ولا تشبيه السيوف بالكواكب بل شبه الهيئة الحاصلة من اجتماعهما فيما ذكر بالهيئة الحاصله من الليل والكواكب المتهافتة (و) تشبيه (مفرد بمركب) كما مر فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (أوعكسه) أي تشبيه مركب بمفرد (وأيضاً) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه (ان تعدد طرفاه فاما ملفوف) وهو ان يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أوغيره ثم بالمشبه بها كذلك كقول امرىء القيس فى وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق بالحشف البالى وذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب (أومفروق) وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله يصف نساءا

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

شبه النشر وهو الطيب والرائحة بالمسك وكذا الوجوه بالدنانير وأطراف الاكف العنم وهو بالعين المهملة شجر أحمر لين الاغصان (وان تعدد طرفه الاول) وهو المشبه دون الثانى المشبه به (فتشبيه التسوية) لانك سويت بين أشياء في التشبيه بشيء واحد كقوله

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى

وثغره في صفاء وأدمعى كاللآلى

وفى هذا والبيت قبله مايشير الى ان الجمع ليس مقصودا فى التشبيه بأحد الطرفين متعددا حيث جعل كلا من الليالى واللآلي والدنانير مفردا (أو) تعدد طرفه (الثانى) وهو المشبه

به دون الاول المشبه (فتشبيه الجمع) لانك شبهت واحدا بجمع كقوله

بات نديمالى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو اقاح

بفتح الهمزة جمع أقحوان بضمها وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء بناء على جعل أو للتنويع أو بمعنى الواو ليكون المشبه به جمعا وأغيد وهو الناعم البدن فاعل بات (وباعتبار وجهه) عطف على باعتبار طرفيه أى التشبيه باعتبار وجهه (اما تمثيل وهو ما) أى التشبيه الذى (وجهه) وصف (منتزع من متعدد) أمرين أو أو أمور كما مر فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الأشل وغير ذلك (أو غيره) أو غير تمثيل (وهو بخلافه) أى بخلاف التمثيل بان لايكون وجهه منتزعا من متعدد (وأيضا) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه (اما مجمل وهو مالم يذكر وجهه) فمنه ماهو ظاهر وجهه يفهمه كل أحد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه ماهو خفى لا يدركه الا الخاصة كقول امرأة سئلت عن بنيها أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها أى متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا و بعضهم أفضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا و بعضها وسطا لكونها مفرغة أى مصمتة الجوانب كالدائرة ومنه مالم يذكر فيه وصف أحد الطرفين نحو زيد أسد ومنه ماذكر فيه وصفهما معا كقول أبى تمام فى الحسن بن سهيل

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه ألح فى الطلب

وصف المشبه بان عطاياه فايضة عليه أعرض عنه أولم يعرض والمشبه به بانه يصيبك ان جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه التشبيه اعني الافاضة حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه فقوله صدفت أى عرضت ووفاك أى أتاك وريقه

أي أوله ورِيق كل شيء أوله وأفضله (أو مفصل وهو بخلافه) بأن يذكر وجهه كقوله

وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلى

وقد يتسامح بذكر مايستتبع وجه التشبيه مكانه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه وهو وجه التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات (وأيضا) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه (اما قريب مبتذل) بالمعجمة أي سافل (بأن يكون ظاهرا فى بادئ الرأى) أي ظاهره ان جعلته من بدا الامر أي ظهر وان جعلته من بدأ مهموزا فمعناه فى أول الرأي (أو بعيد غريب وهو بخلافه) أى بالا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لخفاء وجهه في بادئ الرأي اما لكثرة التفصيل كقوله . والشمس كالمرآة فى كف الاشل . أو لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا لكونه وهميا أو غير ذلك وقد يتصرف فى تشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقول أبى الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل إلا ان حديث الحياء ومافيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة (و) التشبيه (باعتبار أداته اما مؤكد وهو ماحذفت أداته) نحو زيد أسد أى كاسد ومنه

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

بضم اللام وفتح الجيم أى على ماهو كاللجين أي الفضة فى الصفاء والبياض (أو مرسل) أي مطلق (وهو بخلافه) أى ما ذكرت أداته فصار مرسلا عن التوكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بأن المشبه عين المشبه به (و)

التشبيه (باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته) أي الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال أو أتم شيء فيه في الحاق الناقص بالكامل (أو مردود وهو بخلافه) أي مايكون قاصرا عن افادة الغرض . خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر أركانه كلها أو بعضها وقد مر ان اركانه أربعة فتكون اقسامه ثمانية لان المشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالافادة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية (وأعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة) اذا كان اختلاف المراتب وتعددها (باعتبار ذكر أركانه أو بعضها ماحذف وجهه واداته فقط) أى بدون حذف المشبه نحو انت أسد (او مع حذف المشبه) نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد (ثم) الاعلى بعد هذه المرتبة (حذف احدهما) أي وجهه أو أدواته (كذلك) أى فقط (او مع حذف المشبه) نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد (ولا قوة لغير ماذكر) وهما اثنان ذكر الاداة والوجه جميعا مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة اخبارا عن زيد وايضاح ذلك ان القوة اما بعموم وجه التشبيه ظاهرا أو بحمل المشبه به على المشبه بأنه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط وخرج بتقييد اختلاف المراتب باعتبار ماذكر اختلافها باختلاف المشبه نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد فليس ذلك مرادا هنا

﴿ المطلب الثانى ﴾

مقاصد الحقيقة والمجاز

أى هذا مبحثهما وهما من علم البيان والمقصود الاصلى بالنظر اليه المجاز اذ به يتأتى

اختلاف الطرق دون الحقيقة الا أنها لما كانت أصلا للمجاز اذ استعمال اللفظ فى غير ماوضع له فرع استعماله فيما وضع له جرت العادة بالبحث عنها أولا (الحقيقة) فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت أو بمعني مفعول من حققته اثبتته نقل الى الكلمة الثابتة أو المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى اصطلاحا (اللفظ المستعمل) خرج اللفظ المهمل وماوضع ولم يستعمل (فيما) اى فى معنى (وضع له) خرج الغلط كقولك هذا الفرس مشيرا الى حمار (اولا) خرج المجاز (والوضع) اللفظى الاولى (تعيين اللفظ للدلالة) اي ليدل (بنفسه) لا بقرينة تنضم اليه على معنى ومعنا دلالته بنفسه أن يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ فيشمل الحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا بأوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يشمله عند من يجعل معنى قولهم الحرف مادل على معنى فى غيره ان يشترط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه فيخرج بقيد نفسه المجاز لان دلالته على معناه المجازى انما تكون بقرينة دون المشترك لأنه قد عين للدلالة على كل من معنييه وعدم فهم أحدهما منه معينا لعارض الاشتراك لاينافى كونه موضوعا أولا

(والمجاز) في الأصل مفعل من جاز المكان اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الأصلى أو المجوز بها بمعنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الأصلى (مفرد ومركب فالمفرد لفظ مستعمل) في غير ماوضع له لغة أو عرفا أو شرعا (بوضع) خرج المهمل ومالم يستعمل والغلط (ثان) خرجت الحقيقة (لعلاقة) بفتح العين وكسرها أى علقة بين ماوضع له أولا وما وضع له ثانيا بحيث ينتقل اليه الذهن بواسطتها خرج العلم المنقول كالفضل فلا يشترط فيه علاقة (مع قرينة أى قرينة عدم ارادة ماوضع له أولا) خرج به الكناية لأنها وان كانت مستعملة في غير ماوضعت له لكن مع ارادة ماوضعت

له فهى حقيقة غير صريحة (وكل منهما) أي من الحقيقة والمجاز المفرد (لغوى) بأن وضعه اللغوى بتوقيف او اصطلاح (وشرعى) بأن وضعه الشارع (وعرفى خاص) بأن وضعه اهل العرف الخاص (وعرفى عام) بأن وضعه اهل العرف العام وذلك كالاسد للحيوان المفترس وللرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية فى الاول مجاز لغوى فى الثانى والصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فانه حقيقة شرعية فى العبادة مجاز شرعي فى الدعاء وفعل للفظ الدال على المعنى فى نفسه مقترنا باحد الازمنة الثلاثة وللحدث فانه حقيقة عرفية خاصه نحويه فى اللفظ مجاز نحوى فى الحدث والدابة لذات الحوافر والانسان فانها حقيقة عرفية عامة فى الاول مجاز كذلك فى الثاني (والمجاز مرسل ان كانت العلاقة) المصححة (غير المشابهة) بين المعنى المجازي والمعني الحقيقى (كاليد فى القدرة) لان اكثر مما يظهر سلطان القدرة فى اليد فاطلاق اليد عليها من اطلاق السبب على المسبب والمحل على الحال (والا فاستعارة) فالاستعارة لفظ مستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رأيت أسدا يرمى (وقد يطلق المجاز على كلمة تغير اعرابها) من نوع الى آخر (بحذف لفظ أو زيادته) كما فى قوله تعالى واسأل القرية أي أهلها وكقوله وليس كمثله شيء أي مثله (وكثير ما تطلق الاستعارة على استعمال المشبه به فى المشبه) فيكون بمعنى المصدر فيصح منه الاشتقاق (فهما) اي المشبه والمشبه به (مستعار منه ومستعار له واللفظ) اى لفظ المشبه به (مستعار) لانه بمنزلة اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره (والاستعارة) وهى مجاز علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسببها فاذا اطلق نحو المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى اللفظ فهو استعارة وان قصد انها من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا (قد تقيد بالتحقيقية) لتتميز عن التخيلية والمكنى عنها (لتحقق معناها) اي ماعني بها واستعملت فيه (حسا اوعقلا) بان يكون ذلك المعنى امرا معلوما يمكن ان يشار اليه

اشارة حسية أوعقلية فالحسى كقول زهير ابن أبي سلمى لدى اسد شاكي السلاح اى تامه مقذف أى قذف به كثيرا الي الوقائع وصفه بانه شجاع فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو أمر محقق حسا والعقلى كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق وهو أمر محقق عقلا و بما تقرر علم ان الاستعارة مجاز لغوي لاعقلى كما قيل به لانها موضوعة للمشبه به لا المشبه ولا للأعم منهما فالاسد فى رأيت اسدا يرمي وضع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للأعم منهما كاطلاق الحيوان عليهما (وهى) أى الاستعارة (باعتبار طرفيها) أى المستعار منه والمستعار له (قسمان لان اجتماعهما فى شئ اما ممكن نحو) أحييناه فى قوله تعالى (أومن كان ميتا فاحييناه) أي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء (وتسمى) الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها (وفاقية) لما بين الطرفين من الوفاق (وأما ممتنع) كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه ممتنع وكاستعارة اسم الموجود لمن عدم لكن بقيت آثارة الجميلة التي تحيي ذكره (وتسمى) الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها في شئ (عنادية) لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما (ومنها) أي من العنادية الاستعارة (التهكمية والتمليحية وهما مايستعمل في ضده أو نقيضه) لتنزيل التضاد أوالتناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم أوتمليح كما مر بيانه في بحث التشبيه نحو فبشرهم بعذاب أليم أي انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور افى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولاشك فى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن (و) الاستعارة (باعتبار الجامع قسمان لانه) أى الجامع (اما داخل في مفهوم الطرفين) المستعار منه والمستعار له نحو وقطعناهم في الارض أمما استعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقه بعضها ببعض لتفريق

الجماعة وابعاد بعضها عن بعض والجامع بينهما ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى في القطع اشد (أولا) أى غير داخل فى مفهوم الطرفين كاستعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل لان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة فى مفهومه وكذا التهلل للشمس (وأيضا) للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها (اما عامية وهى المبتذلة) لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمى (أو خاصية وهى الغريبة) أي التى لا يطلع عليها الا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة (والغرابة قد تكون فى نفس المشبه) بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما فى قول يزيد بن سلمة في وصف فرس له بأنه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى ان يعود اليه

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبي ممتدا إلى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه والشكيم والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس والقربوس بفتح القاف والراء مقدم السرج واراد بالزائر نفسه (وقد تحصل) الغرابة (بتصرف فى) الاستعارة (العامية) كما في قوله

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالها ولم ينظر الغادي الذي هو رايح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

الاباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى والدهم بضم الدال جمع أدهم وهى السواد والمهارى جمع مهرية وهى الناقة المنسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة أي لما فرغنا من مناسك الحج ومسحنا أركان البيت عند طواف

الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينظر السائرون فى الغداة السائرين في الرواح للاستعجال أخذنا فى الاحاديث وأخذت المطايا فى سرعة المشى استعار فى البيت الاخير سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على ايز وسلامة واشبه فيها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة لانه أسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد ان الاباطح امتلأت من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطء فى سير الابل يظهران غالبا فى أعناقها (و) الاستعارة (باعتبار الثلاثة) المستعار منه والمستعار له والجامع (ستة أقسام) لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس فهذه أربعة والجامع فى الثلاثة الاخيرة عقلى لاغير لما سبق فى بحث التشبيه لكنه فى الاول اما حسى أو عقلى أو مختلف تصير ستة وإلى ذلك أشرت بقولى (لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسى نحو) وأخرج لهم عجلا جسدا فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله من الحلي التى سبكها السامرى عند القائه فى الحلى التراب الذي أخذه من موطىء فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسى مدرك بالبصر (أو عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فان المستعار منه معني السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن محل الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على حصول آخر دائما أو غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن محل الليل والترتب أمر عقلى (أو مختلف) بعضه حسي وبعضه عقلى (كقولك رأيت شمسا وأنت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة) وهو حسى (ونباهة الشأن) وهى عقلية (وإلا) أى وان لم يكن الطرفان حسيين (فهما اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا) فان المستعار منه الرقاد

والمستعار له الموت والجامع البعث والجميع عقلي وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون (أو مختلفان بأن يكون المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا) نحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى أبن الامر ابانة لا تمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة (أو عكسه) بأن يكون المستعار له حسيا والمستعار منه عقليا نحو انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهى حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان (و) الاستعارة (باعتبار اللفظ) المستعار (قسمان لانه) أى اللفظ المستعار (ان كان اسم جنس) حقيقة أو تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية (فا) الاستعارة (أصلية كاسد) إذا استعير للرجل الشجاع (وقتل) إذا استعير للضرب الشديد (وإلا) أى وإن لم يكن اللفظ لمستعار اسم جنس (ف) الاستعارة (تبعية كالمشتق) فعلا كان أو غيره كاسم الفاعل (والحرف) قالوا وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه أو بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وأنما يصلح للموصوفية الحقائق اى الأمور المتقررة الثابتة كقولك جسم أبيض و بياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف (فالتشبيه فى الاول) اى المشتق (لمعني المصدر وفى الثانى) اى الحرف (لمتعلق معناه كالظرفية) في تفسير فى (فى زيد فى نعمة) وقول الأصل كالمجرور فى قولنا زيد فى نعمة فيه نظر واذا كان التشبيه لمعني المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر فى نطقت الحال والحال ناطقة بكذا تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق في ايضاح المعني ثم استعار للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة فى المصدر أصلية وفى الفعل والصفة تبعية

ويقدر فى لام التعليل في نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي يقدر تشبيه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل فى المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية التى هى المشبه به فجرت الاستعارة أولا فى العلية والفرضية وبتبعيتها فى اللام كما مر فى نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والفرضية لا المجرور على ما وقع للأصل سهوا (و) الاستعارة (باعتبار آخر) غير اعتبار ما مر (ثلاثة أقسام) لأنها اما ان لا تقترن بشيء يلائم المستعار له أو المستعار منه أو تقترن بما يلائم المستعار له أو بما يلائم المستعار منه الأول (مطلقة وهى ما لم تقترن بصفة ولا تفريع) مما يلائم ما ذكر نحو عندى أسد والمراد بالصفة المعنوية لا النعت النحوى (و) الثانى (مجردة وهى ما قرنت بما يلائم المستعار له) كقول كثير. غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا. استعار الرداء للعطا لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر المناسب للعطا تجريدا للاستعارة والقرينة قوله اذا تبسم ضاحكا (و) الثالث (مرشحة وهى ما قرنت بما يلائم المستعار منه) نحو. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة (وقد يجتمعان) أى التجريد والترشيح كقوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

صدره تجريد لانه وصف يلائم المستعار له اعنى الرجل الشجاع وقوله مقذف الى آخره ترشيح لانه وصف يلائم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد جمع لبده وهو ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه (والترشيح أبلغ) من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة اذ فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية (والمجاز المركب لفظ مستعمل فيما) أى المعنى الذى (شبه بمعناه الاصلى) أى بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة (تشبيه التمثيل) وهو

مايكون وجهه منتزعا من متعدد (للمبالغة) فى التشبيه (كما يقال للمتردد في أمراني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) شبه صورة تردده في ذلك بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد الذهاب فيؤخر أخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى (ويسمي) المجاز المركب (التمثيل) لكون وجهه منتزعا من متعدد (على سبيل الاستعارة) كما هو شأن الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة (وقد يسمي) ماذكر (التمثيل مطلقا) من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة كما هو شأن الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلي (ومتى فشى) أى شاع (استعماله) أي المركب (كذلك) أى على سبيل الاستعارة (يسمى مثلا) فلا يغير عن مورده وأن اقتضي مضر به التغيير كأن يقال لرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء لا بفتحها لانه فى الاصل لامرأة

(فصل) فى بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية (قد يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه) وأما وجوب ذكر المشبه به انما هو فى التشبيه المصطلح وهو غير الاستعارة بالكناية (ويدل عليه) أي التشبيه المضمر في النفس (بأن يثبت للمشبه أمر يختص بالمشبه به) من غير أن يكون ثم أمر يتحقق حسا أو عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر (فيسمى التشبيه) المضمر فى النفس (استعارة بالكناية) أو مكنيا عنها أما الكناية فلانه لم يصرح به وأما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة (و) يسمى (اثبات ذلك الامر) المختص بالمشبه به (للمشبه استعارة تخييلية) لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به أقوى منه فى وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به في ذلك الامر الذي يختص ما لا يكمل وجه الشبه فى المشبه به دونه أو ما به يكون أقوى وجه التشبيه

فى المشبه به فالاول (كما في قول) الهذلى (واذا المنية انشبت) أى علقت (أظفارها) ألفيت كل تميمة لا تنفع . التميمة الخرزة التى تجعل معاذة أي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت للمنية الاظفار التى لا يكمل الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية (و) الثانى (كما في قول الآخر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطقِ)

شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية وأثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم فهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوى وتفسير الاستعارة بالكناية بما ذكر هو ما في الأصل وفسرها غيره بأن لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر لازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا أظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت أسدا الا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه الحيوان المفترس والمستعار له المنية

﴿ المطلب الثالث ﴾

الكناية

هى لغة كنيت وكنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به واصطلاحا (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه) أى ارادة ذلك المعنى مع لازمه نحو طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد به طول النجاد أيضاً وان لم يكن له نجاد وهو حمالة السيف بخلاف المجاز لا تجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى

للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي ولا يتوهم ان في الكناية جمعاً بين الحقيقة والمجاز لأن تعدد المعنى فيها ليس في ارادة الاستعمال بل في ارادة الافادة ولفظها لم يستعمل الا في موضوعه (وهي) أي الكناية (ثلاثة أقسام) الأول (مطلوب بها صفة) من الصفات كالجود والكرم وهي ضربان بعيد وقريب (فان كان الانتقال) من الكناية الى المطلوب (بواسطة فبعيدة) كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الآكلين ومن كثرة الآكلين الى كثرة الضيوف ومنها الى المقصود (أو) كان الانتقال منها الى المطلوب (بلا واسطة فقريبة) والقريبة قسمان (واضحه) ينتقل منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى من هذين كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة فيه الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى المسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له (أو خفيه) بأن يتوقف الانتقال منها على تأمل زائد كقولهم كناية عن الأبله عريض القفا فان عرض القفا المفرط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه اليها نوع خفاء (و) الثاني من أقسام الكناية (مطلوب بها نسبة) أي اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقول الشاعر

ان السماحة والمروءة والندا في قبة ضربت على ابن الحشرج

فانه لم يصرح بثبوت هذه الصفات لابن الحشرج بل كنى عن ذلك بكونها في قبة مضروبة عليه فأفاد اثباتها له لانه اذا أثبت أمر في مكان الرجل فقد أثبت له والقبة تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء (و) الثالث (مطلوب بها غيرهما) أي غير صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى واحد كأن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله

الضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان

المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ماهى مجموع معان بان تذكر صفات مختصة بموصوف ليتوصل بمجموعها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الأظفار وهذه تسمي خاصة مركبة (والموصوف فيها) أى فى الكناية (قد يكون محذوفا كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين) أى فى التعريض به (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام يقال نظرت اليه من عرض بالضم أي من جانب والمناسبة ظاهرة (فصل- اتفق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من التصريح والحقيقة) لان الانتقال فيها من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم (و) على (ان الاستعارة ابلغ من التشبيه)لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون كل من الثلاثة ابلغ من مقابله انه يوجب زيادة فى المعني لا توجد فى مقابله بل المراد به انه يفيد زيادة تأكيد في المجاز والكناية ومساواة المشبه للمشبه به فى الاستعارة فوق مساواته في التشبيه والمعنى في نفسه لم يتغير

﴿ الفن الثالث ﴾

البديع

(هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام) أى يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة وانما تعد هذه الوجوه محسنة للكلام (بعد رعاية المطابقة) لمقتضى الحال (و) رعاية (وضوح الدلالة) أى الخلو عن التعقيد المعنوى (وهى) أي وجوه تحسين الكلام (ضربان معنوى) أي راجع الى تحسين المعنى أولا و بالذات وان كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا (ولفظي) أي راجع الى تحسين اللفظ ثانيا و بالعرض من حيث ان اللفظ قالب للمعنى المقصود اصالة (اما المعنوى فمنه

المطابقة وتسمي الطباق والتضاد) أيضا (وهى الجمع بين متضادين) أي معنيين متقابلين فى الجملة سواء كان التقابل حقيقيا أواعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أوتقابل الايجاب والسلب أوتقابل العدم والملكة اوتقابل التضايف اونحو ذلك (ويكون ذلك الجمع (بلفظين من نوع واحد)من أنواع الكلمة (اسمين) كانانحو . وتحسبهم أيقظا وهم رقود (اوفعلين) نحو يحيي ويميت (اوحرفين) نحو . لهاما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معني الانتفاع وفي على معني التضرر (اومن نوعين)من ذلك نحو . اومن كان ميتا فأحييناه فانه قداعتبرافي الاحياء معنى الحياة وهى والموت متقابلان وقد دل على الحياة بالفعل وعلى الموت بالاسم (ومنه) أي من المعنوى (مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق) والائتلاف والتلفيق أيضا (وهى جمع المتناسبين لا) تناسب (بالتضاد) يعنى بالتقابل وبهذا القيد خرج الطباق وذلك (نحو والشمس والقمر بحسبان) أى يجريان (ومنها) من مراعاة النظير (مايسميه بعضهم تشابه الاطراف) وهو ان يختم الكلام بما يناسبه فى المعنى (نحو لاتدركه الابصار الآية) تتمتها وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسبه كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسبه كونه مدركا لها لان المدرك للشيء يكون خبيرا به (ويلحق بها) أى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هنا (نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم) أي النبات الذي ينجم أي يظهر من الارض لاساق له كالبقول (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) أى ينقادان لله تعالى فيما خلقاله فالنجم بهذا المعني وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما (ويسمى) هذا (ايهام التناسب) وهو ظاهر (ومنه) أى من المعنوى (الارصاد) وهو لغة نصب الرقيب في الطريق (ويسمي التسهيم)من قولهم برد مسهم أى فيه خطوط متساوية (وهو) اصطلاحا (ان يجعل قبل العجز من الفقرة) بكسر الفاء وهى فى النثر بمنزلة البيت من

النظم مثلا قوله . هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه . فقره . ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة أخري والفقرة في الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر (أو) من (البيت مايدل) بالبناء للفاعل (عليه) أي العجز وهو آخر الكلمة من الفقرة أوالبيت (اذا عرف الروى) قيد ليدل والروى الحرف الذى بنى عليه أواخر الفقر أوالابيات ويجب تكريره في كل منها وقيد بما ذكر لان من الاسجاع مالا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروى كما في قوله تعالى . وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا أوفيما اختلفوا فيه والارصاد فى الفقرة نحو . وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفى البيت

اذا لم تستطع شيأ فدعه وجاوزه الى ماتستطيع

(ومنه) أي من المعنوى (المشاكلة وهى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه) أى ذلك الشيء (فى صحبته) أي ذلك الغير (تحقيقا أوتقديرا) أي وقوعا محققا أومقدرا فالاول (نحو تعلم مافى نفس ولا أعلم مافى نفسك) حيث أطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعها فى صحبة نفس (و) الثانى (نحو) قولوا أمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله (صبغة الله) ومن أحسن من الله صبغة . فصبغة الله مصدر مؤكد لآمنا بالله أي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فى ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون ان الغمس فيه تطهير لهم فعبر عن الايمان بالله بصيغته للمشاكلة لوقوعها فى صحبة صبغة النصاري تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الاصفر (ومنه) أى من المعنوى (المزاوجة وهى ان يزاوج) بفتح الواو أى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر (بين المعنى فى الشرط والمعنى فى الجزاء فى أن يترتب على كل) منها (ماترتب على الآخر) كقول البحتري

اذا ماانهى الناهي فلج بى الهوى أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهى واصاختها الى الواشي في انه ترتب على كل منهما ماترتب على الآخر وهو لجاج شيء ومعنى البيت اذا منعني أحد عن حبها فلج بي الهوى استمعت الى النمام الذى يشي بحديثه و يزينه فصدقته فيما افتري على فلج بها الهجر (ومنه) أى من المعنوي (العكس وهو أن يتقدم في الكلام جزء) على آخر (ثم يؤخر) المتقدم عن المتأخر اولا نحو عادات السادات سادات العادات ونحو يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى (ومنه) أي من المعنوى (الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض) أي بنقضه وابطاله (لنكتة) كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

فقوله لم يعفها القدم أي لم يبلها تطاول الازمان وتقادم العهد ثم عاد اليه ونقضه بقوله بلى الي آخره أى بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والامطار والنكتة فى ذلك اظهار التحير كأنه أخبر أولا بما لا تحقق له ثم أفاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم (ومنه) أي من المعنوى (التورية وتسمى الايهام) أيضاً (وهى ان يطلق لفظ له معنيان قريب و بعيد ويراد البعيد) اعتمادا على قرينة خفية (وهى ضربان) الأولى تورية (مجردة بأن لا تجامع شيئاً مما يلائم المعني القريب نحو الرحمن على العرش استوى) أراد باستوي معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب وهو الاستقرار (و) الثانية (مرشحة) بأن تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب (نحو والسماء بنيناها بأيد) أراد بالايدى معناها البعيد وهو القدرة وقرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو بنيناها إذ البناء يلائم اليد الجارحة (ومنه) أي من المعنوى (الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان أحدهما و) يراد (بضميره) أى بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه

(الآخر أو يراد باحد ضمير يه أحدهما) أي أحد المعنيين (و) يراد (بالآخر) أي بضمير الآخر (معناه الآخر) فالأول كقوله

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

والثانى كقول البحتري

فسقى الغضا والسا كنيه وان هم شبوه بين جوارحى وضلوعي

أراد باحد ضميري الغضا فى قوله والسا كنيه المكان الذى فيه شجر الغضا و بالثانى فى قوله شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازى إذ الغضا شجر أي وان أوقدوا بين جوانحى نار شجر الغضا يعني نار الهوى التى تشبه نار الغضا الموقدة بين الاضلاع والجوانح التى تحت الترائب وهى ما يلي الصدر كالضلوع مما يظهر والواحدة جانحة (ومنه) أي من المعنوى (اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم) ذكر (ما لكل) من هذا المتعدد (من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده اليه) أي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية (فالأول) وهو أن يكون ذكر المتعدد على التفصيل (مرتب) بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا (وغيره) أي وغير مرتب بأن لا يكون الأول كذلك ويسمى معكوساً فالمرتب نحو . قوله تعالي ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه علي الترتيب وغير المرتب نحو قول ابن حيوش .

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

فلحظا يعود الي غزال وقدا الى غصن وردفا الى حقف والردف الكفل الثقيل والحقف النقا من الرمل شبه به الكفل في العظم والاستدارة (والثانى) وهو أن يكون ذكر المتعدد على الاجمال (نحو . وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا

أونصارى) فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكرهما اجمالا ثم ذكر ما لكل أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين الفريقين أو القولين اجمالا لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه (ومنه) أي من المعنوى (الجمع وهو أن يجمع بين المتعدد) اثنين فأكثر (فى حكم نحو المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وكقول ابى العتاهية

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

والجدة الاستغناء (ومنه) اى من المعنوى (التفريق وهو ايقاع التباين بين أمرين من نوع في مدح أو غيره) كقول الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير وقت سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

أوقع التباين بين النوالين و بدرة العين عشرة آلاف درهم (ومنه) أي من المعنوى (التقسيم وهو ذكر متعدد ثم) ذكر (ما لكل على التعيين) وخرج به اللف والنشر كقول الملتمس

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد

ذكر العير والوتد ثم ذكر ما للأول وهو الربط على الخسف وما للثانى وهو الشج على التعيين والضيم الظلم والارادة القصد والعير بالفتح الحمار والخسف الذل والرمه بالضم قطعة جبل باليه والشج الدق والشق فقوله هذا اي عير الحى وقوله ذا أى الوتد (ومنه) اي من المعنوى (الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيئان فى معنى) واحد (ويفرق بين جهتى الادخال كقول الوطواط

فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار في حرها)

أدخل قلبه و وجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق (ومنه) أى من المعنوى (الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس) اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالأول كقول أبي الطيب

حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى بها الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ماولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع فى البيت الأول شقاء الروم بالممدوح ثم قسم المتعدد فى الثانى وضمن أقام معنى تسلط فعداه بعلى والارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة ونحوها وخرشنة حصن من حصون الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم والثانى كقول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى فى كونها سجية (ومنه) أى من المعنوى (الجمع مع التفريق والتقسيم) وتفسيره ظاهر مما مر (نحو يوم يأتى لاتكلم نفس الا باذنه الى) قوله (غير مجذوذ) أى اذكر يوم يأتي الله أى أمره أو يأتي اليوم أي هوله لاتكلم نفس بما ينفع من جواب أوشفاعة الا باذنه فمنهم أى من أهل الموقف شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير أي اخراج النفس وشهيق أى رده خالدين فيها مادامت السموات والارض أي سماوات الآخره وأرضها الا ماشاء ربك أى الا وقت مشيئته تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار وأخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير

مجذوذ اي غير مقطوع ومعنى الاستثناء فى الاول ان بعض الاشقياء لايخلدون كالعصاة من المؤمنين وفى الثانى ان بعض السعداء فى الجنة لا يخلدون بل يفارقونها ابتداءا أيام عذابهم كالفساق من المؤمنين فقد جمع الانفس في عدم التكلم فى قوله لاتكلم نفس الا باذنه ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى و بعضهم سعيد ثم قسم بأن ذكر للأشقياء مالهم من عذاب النار وللسعداء مالهم من نعيم الجنة بقوله . فأما الذين شقوا الى آخره (وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تذكر احوال الشيء مضافا الى كل) من تلك الاحوال (مايليق به) كقول ابى الطيب

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول مالثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

المعني ثقال لشدة وطأتهم على الاعداء اذا حاربوا . خفاف أي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية منهم . كثير اذا شدوا . لقيام واحد منهم مقام الجمع قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بأن اضاف الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر (والثانى استيفاء اقسام الشيء) كقوله تعالى . يهب لمن يشاء اناثا و يهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم . اي يجعلهم ذكرانا واناثا و يجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لايكون له ولد او يكون له ولد ذكر أو انثى اوذكر وانثي وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام (ومنه) اى من المعنوى (التجريد وهو ان ينتزع من أمر ذى صفة) امر (آخر مثله فيها) اي مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة (مبالغة لكمالها) اى تلك الصفة (فيه) اي فى ذلك الامر حتي كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة (وهو) اي التجريد (اقسام منها) مايكون بمن التجريدية (نحو قولهم لى من فلان صديق حميم) اى قريب يهتم لأمره بان يبلغ من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه آخر مثله فى الصداقة (ومنها) مايكون بالباء

التجريدية الداخلة على المنتزع منه (نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر) بالغ في اتصافه بالسماحة حتى أنه انتزع منه بحرا فى السماحة (ومنها) مايكون بدخول في على المنتزع منه (نحو لهم فيها دار الخلد) أي جهنم وهى دار الخلد . لكن انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة (ومنها مخاطبة الانسان نفسه) كقول أبى الطيب

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أي الغني انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه (ومنه) أي من المعنوى (المبالغة المقبوله) لان المردودة لاتكون من محسنات البديع (والمبالغة) أى مطلقا (ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة أوالضعف حدا مستحيلا أومستبعدا) وانما يدعي ذلك (لئلا يظن انه) أى ذلك الوصف (غير متناه فيه) أى فى الشدة أو الضعف (وتنحصر) المبالغة (فى التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ) كقول امرء القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

العداء الموالاة بين الصيدين بصرع أحدهما على أثر الآخر فى طلق واحد والثور الذكر من بقر الوحش والنعجة الأنثى منها وقوله دراكا أي متتابعا وقوله فيغسل معطوف على ينضح أى لم يعرق فيغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة (أو) كان المدعى (ممكنا عقلا لا عادة فاغراق) كقول عمرو بن الاهيم الثعلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادعي أن جاره لايميل عنه الى جانب الا وهو مرسل الكرامة والعطا على أثره وهذا ممكن عقلا لاعادة (وهما) أي التبليغ والاغراق (مقبولان والا) أى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولاعادة لامتناع أن يكون ممكنا عادة لاعقلا اذ كل ممكن عادة ممكن

عقلا ولا ينعكس (فغلو) كقول أبي نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق

فان خوف النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة (والمقبول منه) أى من الغلو (أصناف منها ماأدخل عليه مايقربه الى الصحة) نحو يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار (ومنها ماتضمن نوعا حسنا من التخييل) كقول أبى الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

فالسنابك جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر وعليها اي فوق رؤوسها وعثيرا بكسر أوله غبارا والعنق نوع من السير . ادعي تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار أرضا يمكن سيرها عليه وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال مايقرب الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى قول القاضي الأرجانى يصف طول الليل

يخيل لى أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي اليهن أجفانى

أي يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وأن أجفان عينى قدشدت بأهدابها الى الشهب لطول الليل وغاية السهير وهذا مستحيل لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا

(ومنها ماأخرج مخرج الهزل) كقول الشاعر

اسكر بالامس ان عزمت على الشـــرب غدا ان ذا من العجب

(ومنه) أي من المعنوى (المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام) وهى أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب (نحو لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) واللازم وهو فساد السموات والأرض باطل فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة فهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى يكتفي بها فى الخطابيات دون العقليات القطعيات المعتبرة في البرهانيات (ومنه) أي من المعنوى

(حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف) بأن ينظر نظرا يشتمل على دقة ولطف (غير حقيقي) بأن لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرفه فيه كما اذا قلت قتل فلان أعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فيه شيء من حسن التعليل (وهو أربعة أضرب لأن الصفة) التي ادعى لها علة مناسبة (اما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد اثباتها والأولى اما أن لا يظهر لها في العادة علة) وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقول أبي الطيب

لم يحك نائلك السحاب وانما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

أي لم يشابه عطاك السحاب وانما حمت به أي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها والمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح (أو يظهر لها) أي لتلك الصفة (علة غير) العلة (المذكورة) لتكون المذكورة غير حقيقية فتكون من حسن التعليل كقول أبي الطيب

ما به قتل أعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم من أنه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي (والثانية) أي الصفة الغير الثابتة التي أريد اثباتها (اما ممكنة) كقول مسلم بن الوليد

ياواشيا حسنت فينا اساءته ... نجي حذارك انساني من الغرق

أي نجى حذاري اياك انسان عيني فاستحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر فيه الناس إذ لا يستحسنه الناس عقبه بأن حذاره منه نجى انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه (أو غير ممكنة) كقوله

لولم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رأيت عليها عقد منتطق

من انتطق أى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنه قصد اثباتها وعللت بانتطاق الجوزاء بمعنى انه دليل عليها (وألحق به) أى بحسن التعليل (ما بنى على الشك) كقول أبى تمام

كأن السحاب الغرغين تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع

الغر جمع الأغر والمراد السحاب الماطر الغزير الماء غين تحت الربا حبيبا وترقى من رقأ بالهمزة أي تسكن فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبها تحت الربا فهى تبكى عليه (ومنه) أى من المعنوى (التفريع وهو ان يثبت لمتعلق أمر)حكم بعد اثباته (لمتعلق له آخر) على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وأبوه راجل كقول الكميت فى مدح أهل البيت

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الذى كلب يأكل لحوم الناس فيحدث منه ما ذكر ولا دواء له أنجع من شرب دم ملك يعني أنتم ملوك وأشراف ففرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب (ومنه) أى من المعنوى (تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن شىء صفة مدح) لذلك الشىء (بتقدير دخولها فيها كقوله) أى قول النابغة الزبيانى

(ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب)

أي مضاربة الجيوش (أى ان كان فلول السيف عيبا) فأثبت شيئاً من العيب بتقدير كون فلول السيف عيبا وهذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لأنه كناية عن كمال الشجاعة فاثبات شيء من العيب بهذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتأكيد فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لأنه علق نقيض المدعى وهو اثبات شىء من العيب بالمحال. والمعلق

بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والأشعار بأنه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع (و) الضرب (الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له) أي لذلك الشيء (نحو أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) بيد حرف بمعنى غير واصل الاستثناء في هذا الضرب أيضا الانقطاع لكن الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني وانما لم يفرض كالأول وهو دعوى الشيء ببينة لأنه مبنى على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الأول المفيد للتأكيد من وجهين أفضل منه (ومنه) أي من تأكيد المدح بما يشبه الذم (ضرب آخر) وهو ان يؤتي بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم (نحو. وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا) أي ما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر وهو الايمان وهو كالضرب الأول في افادة التأكيد من وجهين وكالاستثناء فيما ذكر الاستدراك بلكن لأن إلا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن (ومنه) اي من المعنوي (تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن شيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت لشيء صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل) فالضرب الأول مفيد للتأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتوجيههما يعرف مما مر من تأكيد المدح بما يشبه الذم (ومنه) أي من المعنوي (الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر) كقول أبي الطيب

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة فيه له (ومنه) أي من المعنوي (الادماج) يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه (وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى) مدحا كان أوغيره (معنى آخر فهو) لشموله المدح وغيره (أعم من الاستتباع) كقول أبي الطيب

أقلب فيه أجفاني كأني أعدبها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل العائد اليه ضمير فيه بالطول الشكاية من الدهر (ومنه) اى من المعنوى (التوجيه) ويسمى محتمل الضدين (وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين متضادين) هو اولى من قوله مختلفين (كقول من قال لأعور) يسمى عمرا خاط لي عمرو قبا (ليت عينيه سوا) فانه يحتمل تمني صحة العين العوراء فيكون دعاءا له اوتمني العكس فيكون دعاءا عليه (ومنه) أي من المعنوى (الهزل الذى يراد به الجد) كقوله

اذا ماتميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

اذ قوله كيف أكلك للضب هزل لان ظاهره السؤال عن أكل الضب ولا معنى لارادة معناه عن طلب المفاخرة الا الهزل لكن المراد به الجد وهو الاشارة الى ان التميمى حقير عن ان يفاخر لكثرة أكله للضب ونحوه اذ مثله لا يفاخر (ومنه) أى من المعنوى (تجاهل العارف) ذكره السكاكى ولم يسمه بهذا لوروده فى كلام الله تعالي وسماه بما عرفه به (وهو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة) كالتوبيخ فى قول الخارجيه

أبا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

فالاستفهام فيه للتوبيخ وهو تجاهل منها مع معرفتها ان الشجر لا يتأثر بموت من مات وكالمبالغة في المدح أو الذم فالاول كقول البحتري

ألمع برق بدا أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاح

أى الظاهر بالغ فى مدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها و بين لمع البرق وضوء المصباح والثاني كقول زهير

وما أدري وسوف اخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

بالغ فى ذم آل حصن بتشبيههم بالنساء فى الاوصاف الرذيلة حيث شك في أنهم رجال ام نساء (ومنه) أي من المعنوى (القول بالموجب وهو ضربان أحدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شيء أثبت له) أى لذلك الشيء (حكم فتثبتها لغيره) أى فتثبت أنت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء (بلا تعرض لثبوته له) أى لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير (أو انتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة الآية) فالاعز فيها صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم (والثانى حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده) حال كون خلاف مراده (مما يحتمله) ذلك اللفظ وانما يحمل على خلاف مراده (بذكر متعلقه) أي متعلق ذلك اللفظ كقوله

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادي

فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنه فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى والمنن بأن ذكر متعلقه أى قوله كاهلى بالايادى (ومنه) أي من المعنوى (الاطراد وهو ان يؤتى باسم الممدوح أوغيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة بلا تكلف) في السبك كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب

يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعنى ان فرحوا بقتلك فقد أثرت فى عزهم وهدمت أساس مجدهم بقتل رئيسهم هذا تمام ماذكرته من الضرب المعنوى (وأما) الضرب (اللفظى) من الوجوه المحسنه للكلام (فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ) أى التلفظ فيخرج التشابه فى المعني نحو أسد وسبع أو في مجرد العدد نحو ضرب وعلم أو فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والجناس ضربان تام وغير تام (والتام منه ان يتفقا) أى اللفظان (فى أنواع الحروف) التسعة والعشرين فكل منها نوع فيخرج نحو يفرح ويمرح (و) فى (أعدادها) فيخرج نحو الساق والمساق (و) فى (هيآتها) فيخرج نحو البرد والبرد بضم أحدهما وفتح الآخر اذ هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب مبنيا للفاعل وضرب مبنيا للمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف (و) في (ترتيبها) فيخرج الفتح والحتف (فان كانا) أى اللفظان المتفقان في جميع ذلك (من نوع) واحد من أنواع الكلمة (كاسمين) أو فعلين أو حرفين (سمى مماثلا) نحو ويوم تقوم الساعة أى القيامة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة أى من ساعات الايام (والا) أى بأن كانا من نوعين فيسمى (مستوفا) كقول أبى تمام

مات من كرم الزمان فانه ... بحيا لدى يحي بن عبد الله

لانه كريم يحيى اسم الكرم (وأيضا) للجناس التام تقسيم آخر وهو انه (ان كان احد لفظيه مركبا) والآخر مفردا (سمى جناس التركيب) وحينئذ (فان اتفقا) اى اللفظان المفرد والمركب (فى الخط سمى متشابها) لاتفاق اللفظين فى الكتابة كقول أبى الفتح البستى

اذا ملك لم يكن ذاهبه ... فدعه فدولته ذاهبه

أي غير باقية (والا) أى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط فيسمى

(مفروقا) لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقول أبي الفتح

كلكم قد أخذ الجـ ـام ولا جام لنا

مالذى ضر مدير الجـ ـام لو جاملنا

أى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة و بعض كلمة والاسمى مرفوا كقولك . أهذا مصاب أم طعم صاب والمصاب بفتح الميم من صاب المطر اذا نزل والمصاب عصارة شجرة مرة (وان اختلفا) أى لفظا المتجانسين (فى هيآت الحروف فقط) أى دون النوع والعدد والترتيب (سمي) التجنيس (محرفا) لانحراف أحدى الهيئتين على الأخرى والاختلاف قد يكون بالحركة (نحو) قولهم (جبة البرد جنة البرد) يعني لفظى البرد والبرد بضم الباء فى الأول وفتحها فى الثاني وأما الجبة والجنة فمن التجنيس اللاحق وسيأتى (والحرف المشدد) فى ذلك (كالمخفف) فيه فيدخل (نحو) قولهم (الجاهل اما مفرط واما مفرط) لأن الحرف المشدد وان كان حرفين لكن لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدا حرفا واحدا واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار أن ألفاء من أحدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم . البدعة شرك الشرك (أو) اختلفا (فى أعدادها) أي الحروف بأن يكون فى أحد اللفظين حرف زائد أو أكثر بحيث اذا حذف الزائد حصل الجناس التام (سمى) الجناس (ناقصا) لنقص أحد اللفظين عن الآخر (وذلك) الاختلاف (اما بحرف) واحد (فى الأول) أي في أول أحد اللفظين نحو . والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم (أو فى الوسط) نحو جدى جهدي بزيادة الهاء وقد مر أن المشدد كالمخفف (أو في الآخر وقد يسمى هذا مطرفا) كقول أبي تمام . يمدون من أيد عواص عواصم . بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمام البيت . تصول بأسياف قواض قواضب أي يمدون أيديا ضاربات

للأعداء حاميات للأولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة (واما بأكثر) من حرف واحد (وقد يسمى مذيلا) كقول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

بزيادة النون والحاء . والجوى حرقة القلب والجوانح الأضلاع مما يلى الصدر كامر (أو) اختلفا فى (أنواعها) أى الحروف (فيشترط أن لا يقع) الاختلاف (بأكثر من حرف) واحد والا بعد بينهما التشابه فيخرجان عن التجانس كلفظي نصر ونكل (ثم الحرفان) اللذان وقع بينهما الاختلاف (أن كانا متقاربين) فى المخرج (يسمى) الجناس (مضارعا والا) أي وان لم يكونا متقاربين فيسمى (لاحقا وكل منهما) أى من المضارع واللاحق (ثلاثة أضرب لأن الحرف) الاجنبى (اما فى الأول أو) فى (الوسط أو) في (الآخر) فثلاثة المضارع نحو بيني وبين كنى . ليل دامس وطريق طامس ونحو . وهم ينهون عنه وينأون عنه ونحو . الخيل معقود فى نواصيها الخير . لتقارب الدال والطاء وكذا الهمزة والهاء وكذا اللام والراء وثلاثة اللاحق نحو . ويل لكل همزة لمزة ونحو . ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ونحو . واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف لعدم تقارب الهاء واللام وكذا الفاء والميم وكذا الراء والنون (أو) اختلفا (فى ترتيبها فيسمى) هذا النوع (تجنيس القلب ثم ان وقع ذلك) أي تجنيس القلب (فى كل الحروف) أي حروف الكلمة (سمي قلب كل) نحو حسامه . فتح لأوليائه . حتف لأعدائه لانعكاس ترتيب الحروف كلها (والا) أي وان لم يقع ذلك الا فى بعض (فيسمى قلب بعض) نحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا إذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف (وان وقع أحدهما) أى أحد اللفظين المتجانسين تجانس القلب (فى أول البيت والآخر فى آخره سمى) تجنيس القلب (مقلوبا) لكونه جناس قلب (مجنحا) لأن اللفظين فيه بمنزلة جناحين للبيت كقوله

لاح أنوار الهدى في كفه في كل حال

واقتصرت فيما ذكرت على البيت دون الفقرة لأنه خاص بالنظم لأنه في النثر كما سيأتي رد العجز على الصدر (وان ولى أحد المتجانسين الآخر سمي) الجناس (مزدوجا ومكررا ومرددا) نحو . وجئتك من سبأ بنبأ يقين (ويلحق بالجناس شيآن أن يجمع اللفظين الاشتقاق) في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى (نحو فأقم وجهك للدين القيم) فانهما مشتقان من القيام (وأن يجمعهما ما) أى اتفاق (يشبه الاشتقاق) في (نحو اني لعملكم من القالين) إذ اتفاق اللفظين فيه ليس باشتقاق بل بما يشبهه إذ الأول من القول والثاني من القلى فلم يرجعا الى أصل واحد والمراد بالاشتقاق هنا الاشتقاق الاصغر لا الأكبر وهو التوافق في الحروف الأصول دون الترتيب نحو القمر والرقم والمرق (ومنه) أى من اللفظى (رد العجز الى الصدر) و يسمى التصدير (وهو) اما (أن يجعل في النثر أحد اللفظين المكررين) أى المتفقين في اللفظ والمعنى (أو المتجانسين) أى المتشابهين في اللفظ دون المعنى (أو الملحقين بهما) أى بالمتجانسين يعني الذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق (في أول الفقرة) ومر بيانها (و) اللفظ (الآخر في آخرها) فالأقسام اربعة فالمكرران نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه والمتجانسان نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والملحقان اشتقاقا نحو . استغفروا ربكم انه كان غفارا والملحقان بشبه الاشتقاق نحو . قال اني لعملكم من القالين (و) اما أن يجعل (في النظم أحدهما) أى أحد اللفظين من الاربعة المذكورة (في آخر البيت وا) للفظ (الآخر في صدر المصراع الاول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني) فالأقسام أربعة أيضا فجملة الاقسام ستة عشر والمكرر الآخر الواقع في صدر المصراع الأول كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندا بسريع

ولا نطيل بذكر الامثلة اذ من عرف القاعدة سهل عليه أمثلتها وقد ذكر

الأصل أكثرها (ومنه) اى من اللفظي (السجع) وهو يطلق على الكلمة الاخيرة وسيأتي وعلى توافقهما وهو ماذكرته بقولى (قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد) فى الآخر (وهو) اى السجع ثلاثة أضرب (مطرف ان اختلفا) اي الفاصلتان (فى الوزن نحو مالكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا) فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا (والا) أى وان لم يختلفا وزنا (فان كان مافى احدي القرينتين) من الالفاظ (أو) كان (أكثر) أي أكثر مافى احدي القرينتين (مثل مايقابله من) القرينة (الاخرى فى الوزن والتقفية) أى التوافق على الحرف الاخير (فترصيع) نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه . ويقرع الأسماع بزواجر وعظه . فجميع مافى القرينة الثانية موافق لمايقابله من القرينة الأولى وأما لفظ فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون أكثر مافى الثانية موافقا لما يقابله فى الأولى (والا فمتوازن) أى وان لم يكن جميع مافي القرينة ولا أكثره مثل مايقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة لاختلاف سرر وأكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو . والمرسلات عرفا والعاصفات عصفا وقد تختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت . وهلك الحاسد والشامت (قيل وأحسن السجع ماتساوت قرائنه نحو . فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم) بعد أن لاتتساوى قرائنه فالأحسن (ماطالت قرينته الثانية) نحو والنجم اذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى (أو) قرينته (الثالثة) نحو . خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة الى آخر الآية (ولا يحسن أن تؤتى قرينة) اي ان يؤتي بعد قرينة بقرينة أخرى في (أقصر منها كثيرا) لان السجع قد استوفى أمده . الاول بطوله فاذا جاء الثانى أقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فعثر دونها بخلاف ما اذا كان القصر

قليلا كقوله تعالى . ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل (والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز) كقولك ماأبعد مافات . وما أقرب ماهو آت . اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع . والسجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه (قيل ولا يقال في القرآن أسجاع) تأدبا (بل) يقال للاسجاع في القرآن أعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة (فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر) بل يأتى في النظم أيضا كقول أبي تمام

تجلى به رشدي وأثرت به يدى وفاض به نمدى وأورى به زندي

أي صارت ذا ثروة وفاض به نمدى اى مالى القليل وأورى به زندى أى صار ذا وري (ومن السجع على هذا القول) أي القول بعدم اختصاصه بالنثر (مايسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت مسجوعا سجعة مخالفة لاختها أي للسجعة التى فى الشطر الآخر (كقوله) أى أبى تمام فى مدحه المعتصم بالله

(تدبير معتصم بالله منتقم مرتغب فى الله مرتقب)

فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانية مبنية على الباء وحرف الجر فى الألفاظ الثلاثة متعلق بما قبله (ومنه) أى من اللفظى (الموازنة وهى تساوى الفاصلتين) أى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين أى أو من المصراعين (في الوزن دون التقفية نحو . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة) فان مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لافى التقفية اذ الاولى على الالف والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث فى القافية (فان كان مافى احدي القرينتين) من الالفاظ (أو اكثره مثل ما يقابله من) القرينة (الاخرى فى الوزن) سواء كان مثله فى التقفية أم لا (يسمى) هذا النوع من الموازنة (مماثلة) وهولايختص بالنثر (نحو وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم) وهذا مثال مايكون أكثر مافى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخري لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا (و) مثال الجميع (قول البحترى

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

(ومنه) أى من اللفظى (القلب) وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته و بدأت بحرفه الأخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام (نحو. وربك فكبر) وكل فى فلك . والحرف المشدد كالمخفف ولا يختص بالنثر بل يأتى في النظم أيضا كقول القاضى الأرجاني

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس (ومنه) أي من اللفظى (التشريع) ويسمى التوشيح وذا القافيتين (وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقوله) أي الحريرى

(خاطب الدنيا الدنيه انها) شرك الردى وقرارة الاكدار

أى مقر الكدورات فان وقفت على الردي فالبيت من الضرب الثامن من الكامل أو على الاكدار فهو من الثاني منه والقافية عند الخليل من أول متحرك قبل ساكن الى آخر الكلمة فى البيت فالقافية الاولى من هذا البيت كالردى والثانية منه كالاكدار وقد يكون البناء على أكثر من قافيتين وهو قليل جدا (ومنه) أى من اللفظى (لزوم مالا يلزم) ويسمى الالزام والتضمين والتشديد والاعنات (وهو أن يجيء قبل حرف الروي) وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لأنه يجمع بين الأبيات كما أن الفتل يجمع بين قوي الحبل أو من رويت على البعير أى شددت عليه الرواء وهو بالكسر والمد الحبل الذي يجمع به الأحمال (أو ما فى معناه) أى قبل ما في معنى حرف الروى (من الفاصلة) أى فاصلة الفقرة فيجيء ذلك في النظم والنثر وفاعل يجيء (ما ليس بلازم في السجع نحو . فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل فلا تنهر) فالراء بمنزلة حرف الروى ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم

ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر (وأصل الحسن فى ذلك كله) أي فى جميع ماذكر من المحسنات اللفظية (أن تكون الالفاظ تابعة للمعانى) لان المعانى اذا تركت على سجيتها طلبت لأنفسها ألفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا (دون العكس) أى أن تكون المعاني تابعة للألفاظ فلو أتى بألفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعانى تابعة لها كان كظاهر مموه على باطن مشوه . وكرأس حسن على منظر قبيح . فينبغى اجتناب ذلك لان فاعله يكتب ما يريد بخلافه فى الاول فانه يكتب ما يؤمر به وما أحسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي أن الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر و بين الحالين بون

خاتمة

(في السرقات الشعرية وما يتصل بها) كالاقتباس والتضمين والحل والعقد والملح (وغير ذلك) كالقول فى الابتداء والتخليص في الانتهاء (اتفاق القائلين) بفتح اللام (ان كان في غرض عام كالوصف بالشجاعة والسخاء) وحسن الوجه والبهاء (فلا يعد) هذا الاتفاق (سرقة) ولا استعانة ولا أخذا ونحوها مما يؤدي هذا المعني لتقرير هذا الغرض فى العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والشاعر وغيرهما (أو) ان كان اتفاق القائلين (في وجه الدلالة) على الغرض (كالتشبيه) والمجاز والكناية (وكذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاصها بمن هى له) أي لاختصاص تلك الهيآت بمن تثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود السائلين ووصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ماله (فان اشترك الناس فى معرفته) اي معرفة وجه الدلالة (لاستقراره في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالأسد) والجواد بالبحر (فكذلك) اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في أنه لا يعد سرقة ولا أخذا (والا) أى وان لم يشترك الناس فى معرفته (جاز أن يدعي فيه) أي فى هذا النوع من وجه الدلالة (السبق والزيادة) بأن يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل

وأن أحدهما زاد على الآخر أو نقص عنه (وهو) أى ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان أحدهما (خاصي فى نفسه غريب) لا ينال الا بفكر (و) الآخر (عامى تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر) فى مبحث التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله أو المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة (فالسرقة) أي المسمى بها (نوعان ظاهر وغيره . أما الظاهر فهو أن يؤخذ المعنى كله) حال كونه (مع اللفظ كله أو بعضه) أو حال كونه (وحده) من غير أخذ شيء من اللفظ (فان أخذ اللفظ كله بلا تغيير لنظمه) أى لكيفية ترتيبه وتأليفه (فهو مذموم لأنه سرقة محضة و يسمى نسخا وانتحالا وفى معناه) أى معنى ما لم يغير فيه النظم (ابدال الكلمات) كلها (أو بعضها بما يرادفها) فيكون أيضا مذموما (وان كان) أخذ اللفظ كله (مع تغيير لنظمه) أى نظم اللفظ (أو أخذ بعض اللفظ) لا كله (سمي) هذا الاخذ (اغارة و مسخا) ولا يخلو اما أن يكون الثاني أبلغ من الاول أو دونه أو مثله (فان كان الثانى أبلغ) من الاول (لاختصاصه بفضيلة) لا توجد فى الاول كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى (فممدوح) أي فالثاني مقبول كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

فبيت سلم أجود سبكا وأخصر لفظا (او) كان (دونه) أى دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الاول (فمذموم) مردود (أو) كان (مثله) أى مثل الاول في البلاغة (فأبعد) اى فالثاني أبعد (من الذم والفضل للأول) لسبقه (وان أخذ المعنى وحده سمي) هذا الاخذ (الماما) من ألم بشيء اذا قصده وأصله من ألم بمنزل نزل به (وسلخا) وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط من المعنى جلدا

وألبسه جلدا آخر إذ اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس (وهو) اي أخذ المعنى وحده (ثلاثة أقسام كذلك) اي كأقسام الذي يسمى اغارة ومسخا فى أقسامه الثلاثة من أن الثاني اما أبلغ من الاول أودونه أومثله (وأما غير الظاهر . فمنه أن يتشابه المعنيان) اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى وان اختلفا تشبيها ومديحا وهجاء وافتخارا ونحوها فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس بنظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى ذلك الاشارة بقولي كالاصل (ومنه) اى من غير الظاهر (أن ينقل المعنى الى محل آخر) كقول البحتري

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

اي ثيابهم لان الدماء المشرقة صارت بمنزلة ثيابهم وقول أبي الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد

أى على السيف لان الدم اليابس صار بمنزلة غمده فنقل المعنى من القتلى والجرحى في البيت الاول الى السيف في الثاني (ومنه) اي من غير الظاهر (القلب بأن يكون معنى الثاني نقيض) أوضد (معنى الاول) لكن كل منهما باعتبار آخر (ومنه) أي من غير الظاهر (أن يؤخذ) بعض (المعنى الاول ويضاف اليه ما يحسنه وأكثر هذه الانواع) المذكورة لغير الظاهر (ونحوها مقبولة) لما فيها من نوع تصرف (بل منها) اي من هذه الانواع (ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع) وكل ما كان أشد خفاءا بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول إلا بعد مزيد تأمل كان أقرب الى القبول لكونه أبعد عن الاتباع وأدخل فى الابتداع (هذا) الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق أحدهما وأخذ الثانى منه وكونه مقبولا أومردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة (كله اذا علم أن الثانى أخذ من الاول) بأن يعلم ناظم الثانى حين نظمه ناظم الاول (والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز أن يكون الاتفاق) فى اللفظ والمعنى أوفي المعنى وحده (من) قبيل (توارد الخاطر) اي مجيئه على سبيل

الاتفاق من غير قصد الى الاخذ (فاذا لم يعلم) أن الثاني أخذ من الاول (قيل قال فلان كذا وسبقه اليه فلان وقال كذا) ليغتنم فضيلة الصدق و يسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير (ومما يتصل بذلك) في السرقات (القول في الاقتباس والعقد والتضمين والحل والتلميح) بتقديم اللام على الميم من محله اذا أبصره وذلك لان فى كل منها أخذ شيء من الآخر (فالاقتباس أن يضمن الكلام) نظماً كان أو نثرا (شيئاً من القرآن أو الحديث لاعلى أنه منه) اى على وجه مشعر بأن ذلك شيء من القرآن أو الحديث إذ لو كان كذلك كأن يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم كذا لم يكن اقتباسا والاقتباس كما تقرر اما من القرآن أو الحديث وكل منهما اما فى النثر أو النظم كقول الحريرى . فلم يك الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب . والثانى كقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ماجرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

والثالث كقول الحريري قلنا شاهت الوجوه . وقبح اللكع ومن يرجوه شاهت الوجوه . أي قبحت مقتبس من الحديث على ماروي أنه لما اشتد الحرب يوم حنين أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من الحصا فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح مبني للمفعول اي لعن واللكع اللئيم . والرابع كقول ابن عباد

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنـ ـة حفت بالمكاره

اى الحبيب . فانه مقتبس من حديث . حفت الجنة بالمكاره أي احيطت بها يعني أن وجهك الجنة فلا بد لى من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكليف (وهو) اى الاقتباس (ضربان) أحدهما (مالم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما مر و) الثاني (خلافه) اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى (كقوله) اى

ابن الرومي

(لئن أخطأت فى مدحيـ ـك ما أخطأت فى منعي
لقد أنزلت آمالى بواد غير ذى زرع)

فانه مقتبس من قوله تعالى . ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع لكن معناه فى القرآن وادلاماء فيه ولانبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لاخير فيه ولا نفع (ولا بأس بتغيير يسير) فى اللفظ المقتبس (للوزن أو غيره) كالتقفية (كقوله) أي بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه

(قد كان ماخفت أن يكونا انا الى الله راجعونا

والتضمين أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير) بيتاً كان أو مصراعا أو أقل (مع التنبيه عليه) أي على أنه من شعر الغير (ان لم يكن) ذلك (مشهورا عند البلغاء) وبهذا يتميز عن الأخذ والسرقة كقول الحريرى حكاية عما قاله الغلام الذى عرضه أبو زيد للبيع

على أنى سأنشد عند بيعى أضاعوني وأى فتى أضاعوا

المصراع الثاني للعرجى أو لامية ابن أبي الصلت وتمامه . ليوم كريهة وسداد ثغر . اللام للتوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان ففى البيت التنبيه على التضمين فان الانشاد انما يكون لما سبق نظمه ومثال تضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته قول الشاعر

قد قلت لما أطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى العجول ترفقا مافى وقوفك ساعة من باس

المصراع الأخير قول أبي تمام (وأحسنه) اى التضمين (ما زاد على الاصل) أي شعر الشاعر الاول (بنكتة) لا توجد فيه (كتورية) أي ايهام بأن يذكر

لفظ له معنيان قريب و بعيد و يراد البعيد (وتشبيه) مثالهما قول الشاعر

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب و بارق

ويذكرني من قدها ومدامعي مجرعوالينا ومجري السوابق

لماها سمرة شفتها وما بين ظرف للتذكر والمجر مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير الوهم والعذيب و بارق موضعان والمعنى أنهم كانوا نزولا بينهما و كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويتسابقون على الخيل فقوله فى البيتين تذكرت ما بين العذيب و بارق مجرعوالينا السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب ففي المصراع الثانى من البيت الاول تورية وفيه من الثانى تشبيه لان الشاعر الثانى أراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة و بارق ثغرها الشبيه بالبرق و بما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق (ولا يضر) في التضمين (التغيير اليسير) لما قصد تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء التعلب

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه

فالبيت لسحيم بن وثيل وأصله

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

فغيره الشاعر الى طريق الغيبة ليدخل فى المقصود وقوله غلطوا وغضوا اى وقعوا في الغلط فى حقه وحطوا من رتبته ولم يعرفوا مقداره وفيه تهكم ولذا وصفه بالرشيد وأراد به اللغوى على طريق التهكم (وقد يسمى تضمين البيت فأكثر) من البيت (استعانة) لانه استعان بشيء من شعر غيره (ويسمي) تضمين (المصراع فأقل) من المصرع (ايداعا) كأنه أودع شعره من شعر غيره (ورفوا) كأنه رفي خرق شعره بشيء من شعر غيره (والعقد نظم نثر) قرآنا كان أو غيره (لا على طريق الاقتباس)

أى ان كان النثر قرآنا أو حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغيرا كثيرا أو أشير الى أنه من القرآن أو الحديث فان كان النثر غيرهما فنظمه عقد مطلقا اذ لا مدخل فيه للاقتباس كقول أبي العتاهيه

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

جملة يفخر حال اى ماباله مفتخرا . عقد قول على رضى الله عنه . ومالابن آدم والفخر . وانما أوله نطفة وآخره جيفة (والحل نثر نظم) وانما يقبل اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وأن يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعضهم فانه لما قبحت فعلاته . وحنظلت نخلاته . اي صارت ثمار نخله كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده . حل قول أبى الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

يشكو سيف الدولة واستماعه لقول أعدائه (والتلميح) من لمحه اذا أبصره ونظر اليه (أن يشار) فى فحوى الكلام (الى قصة أو مثل أو شعر من غير ذكره) يصير ستة أقسام ولنمثل لبعضها بما مثل به الأصل فنقول . مثال التلميح في النظم الى القصة قول الشاعر

فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

اشار الى قصة يوشع عليه الصلاة والسلام واستبقافه الشمس على ما روي من أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم و يدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعي الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ومثاله فى النظم الى الشعر قول الشاعر

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى أرق وأخفى منك فى ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور وهو قوله

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وعمرو هو جساس بن مرة وذلك أنه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه قال له كليب أغثنى ياعمرو بشربة ماء فأجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت

بقيه

في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء (ينبغى للمتكلم) شاعرا كان أو كاتبا (أن يتأنق) اى يفعل فعل المتأنق في الرياض من تتبع الأنق والأحسن أن يقال تأنق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه أى يعجبه (فى ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون) تلك المواضع (أعذب لفظا) بأن تكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل (وأحسن سبكا) بأن تكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وأن تكون الألفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والسلامة وتكون المعانى مناسبة لألفاظها فى الحسن (وأصح معنى) بأن يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحوه (أحدها الابتداء) لانه أول مايقرع السمع فان كان مخففا حسن السبك صحيح المعني أقبل السامع على الكلام فوعي جميعه والا أعرض عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الأحبة والمنازل (كقوله) أي امرئ القيس

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) تمامه بسقط اللوي بين الدخول فحومل

السقط بتثليث السين منقطع الرمل حيث يدق واللوي رمل معوج ملتو والدخول بفتح الدال وحومل موضعان (وأحسنه) اي الابتداء (ماناسب المقصود) بأن يشتمل على أشارة ماسيق الكلام لأجله (ويسمى) كون الابتداء مناسبا للمقصود (براعة الاستهلال) وبراعة المطلع من برع اذا أفاق أصحابه فى العلم أو غيره (كقوله) اى أبى محمد الخازن (فى التهنئة) أى تهنئة الصاحب بولد لابنته

(بشري فقد انجز الأقبال ماوعدا) تمامه وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

(وثانيها) أى المواضع التى ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها (التخلص) أى الخروج (عما افتتح به الكلام) من وصف جمال أو غيره كأدب وافتخار وشكاية وغيرها

(الى المقصود مع رعاية الملاءمة) اى المناسبة (بينهما) أى مابين ماافتتح به و بين المقصود وذلك لان السامع يكون مترقبا الانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا ملائم الطرفين حركه من نشاطه وأعانه على الاصغاء الى مابعده والا فبالعكس وخرج برعاية الملاءمة بينهما الاقتضاب وهوماذكرته بقولى (وقديننتقل منه) أى ماافتتح به الكلام (الى مالا يلائمه و يسمى) هذا الانتقال (الاقتضاب) وهو لغة الاقتطاع والارتجال (ومنه) أي من الاقتضاب (مايقرب من التخلص) فى أن يشوبه شئ من المناسبة (كقولك بعد حمد الله) أو نحوه (أمابعد) فانى قد فعلت كذا وكذا وهو الاقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر بلا ملاءمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمدلة والثناء فاني فعلت كذا وكذا (قيل وهو) أي أمابعد فيما ذكر (فصل الخطاب) قال ابن الاثير هو ماأجمع عليه المحققون من علماء البيان وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على أن المصدر بمعني الفاعل وقيل بمعني المفصول من الخطاب اى الذى يتبينه من يخاطب به أي يعلمه بينا فهو بمعني المفعول (و) من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا (كقوله تعالى) بعد ذكر أهل الجنة (هذا وان للطاغين لشر مآب) فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا مرفوع اما خبر أو مبتدأ محذوف الخبر أى هذا كماذكر وقد يذكر الخبر كقوله تعالى • هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب وعلى الحذف يجوز نصبه بمقدر اى اعلم هذا (ومنه) أي من الاقتضاب القريب من التخلص (قولهم) عند الانتقال من حديث الى آخر (هذا باب كذا) فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة (وثالثها) اى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها (الانتهاء) لانه آخر مايعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا تلقاه واستلزه حتى جبر

ما وقع فيما سبق من التقصير والا فبالعكس حتى أنه ربما أنساه المحاسن الموردة فيما سبق

والانتهاء الحسن كقول أبي نواس فى الخصيب بن عبد الحميد

واني جدير اذ بلغتك بالمنى وأنت بما أملت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فأهله والا فاني عاذر وشكور

قوله اذ بلغتك بالمنى أى جدير بالفوز منك بالأماني وتولني أي تعطنى (وأحسنه) أى الانتهاء (ما آذن) أي أعلم (بانتهاء الكلام) حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ماوراءه (كقوله) أي المعرى

(بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل)

لان بقاءك سبب لنظام أمرهم وصلاح حالهم والله اعلم

تم الكتاب بعون الملك الوهاب عند الظهر يوم الاحد المبارك لستة أيام خلت من شهر رجب الفرد سنة ١١٧٣ هجريه

تقريظ

حضرة العالم الكبير الشيخ على منى

حمدا لمن أنزل قرآنا أعجز فحول البلاغة وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي أدي رسالة ربه وبلاغه . وعلى آله وأصحابه الذين اتصلوا به كمال الاتصال . وانفصلوا عن التنافر وضعف التأليف كمال الانفصال و بعد فيقول الراجي من الله ازالة العنى . عبده الفقير اليه تعالى على بن حسنين بن على منى السرنباوي البحيرى المالكى الازهرى لا يخفى أن فضل شيخ الاسلام زكريا الانصارى غنى عن البيان . وان مختصراته منقحة محررة خصوصا مختصره في فنون البيان . فقد اختصر من تلخيص القزوينى كتابا سماه أقصى الامانى . ووضع عليه شرحا سماه فتح منزل المباني . ومن أجل حسنات السيد محمد محمد مرسي أنه خدم طلاب العلم بنشر هذا الكتاب . وأزال بلطيف طبعه عن ساطع بدره كثيف الحجاب . ولما جعل لسان حاله بعموم نفعه . نظمت بلسان المقال تاريخ عام طبعه . وهاهو المنظوم لمن يروم

هو العلم أولى ماينال به الحمد ... وأعظم شيء يستفاد به المجد
ولا سيما علم البلاغة فهو لا ... يضاهى ومن يتقنه يحل له الورد
وقد ساعد الاقبال من رام حفظه ... بنشر كتاب فيه فاح له ند
كتاب به (يحيا) البيان اذ انتمى ... الي (زكريا) من هو العلم الفرد
كتاب به قصر المعاني مشيد ا ... مبانى باسناد بديع لنا يبدو
فان رمت تحصيل البلاغة فاستعن ... عليه بهذا الشرح ينجح لك القصد
وقد جاء فى تاريخه فتح منزل ا ... مباني بطبع رق يزهو به السعد

٤٨٨	١٢٧		١٣٤		٨٣	٣٠٠	٢٨	٧	١٦٥

الجملة بالعام الهجرى

١٣٣٢

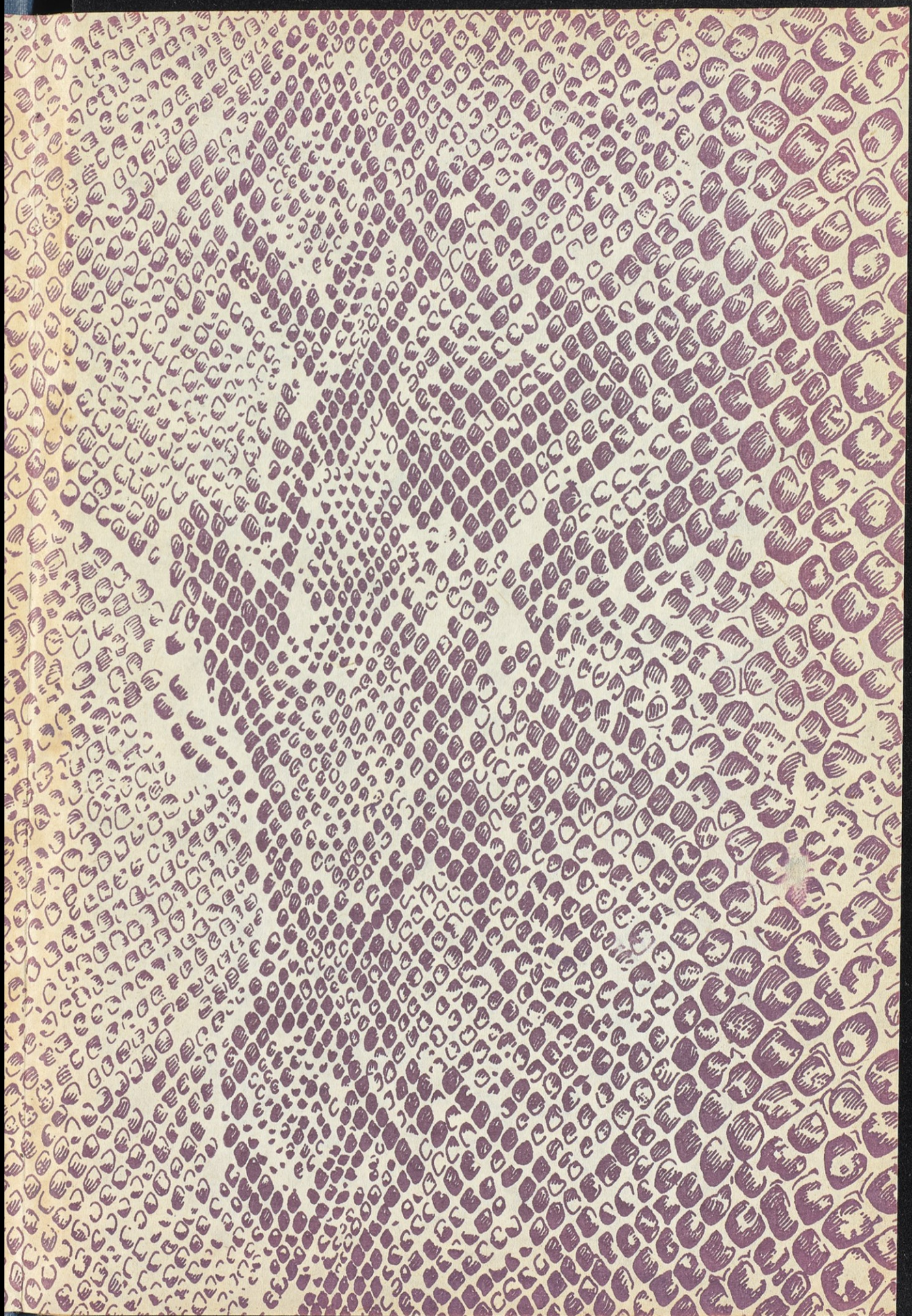

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036760161

PJ
6161
.A25

AUG 21 1970